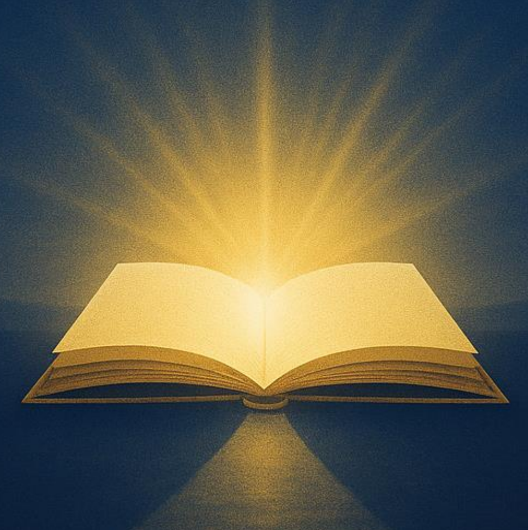
نور اليقين

دليل المسلم الجديد إلى الإيمان والعمل

رحلة من المعرفة إلى اليقين
ومن الإيمان إلى العمل



تأليف محمود الحنيني

نور اليقين

دليل المسلم الجديد إلى الإيمان والعمل

رحلة من المعرفة إلى اليقين، ومن الإيمان إلى العمل

تأليف محمود الحنيني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نحمده على نعمة الإسلام والإيمان، ونشكره على نعمة الهداية والبيان، ونسأله الثبات على الحق حتى نلقاه، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم النبيين وإمام المرسلين، الذي أرسله الله رحمةً للعالمين وهدايةً للبشر أجمعين.

مرحبًا بك أيها المسلم الجديد[1]، وأهلًا وسهلًا بك في رحاب الإسلام؛ دينِ الفطرة والنور والرحمة والعدل.

لقد اصطفاك الله بنعمةٍ لا تُقاس بمالٍ ولا جاهٍ، هي نعمة الهداية إلى دينه الحق، الذي يُعيد الإنسان إلى أصله الطاهر وفطرته الأولى: معرفة الله، ومحبته، وطاعته عن وعيٍ ويقين. قال تعالى:

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: 125].

فالهداية ليست انتقالًا من دينٍ إلى آخر، بل هي **ولادة جديدة**، يبعث الله بها روح الإنسان من غفلتها، فتستنير بصيرته، ويطمئن قلبه، ويعرف غايته في الحياة، ويسير نحو ربّه على نورٍ من الإيمان والعلم.

سنبدأ في هذا الكتاب من العقيدة والإيمان، ثم العبادات، فالأخلاق، ثم تطبيق الإسلام في الحياة، ثم سنمرّ مرورا سريعا على أبرز التساؤلات والشبهات.

---

[1] تم تأليف هذا الكتاب وتوجيهه للمسلمين الجدد، ولكنه يصلح أيضًا لكل المسلمين الذين يريدون تعلم دينهم، بعيدا عن الخلافات العقدية أو الفقهية، بلغة سهلة واضحة وعلمية.

لماذا نبدأ بالعقيدة؟

لأن العقيدة هي **الجذر الذي تتفرع منه شجرة الإسلام**، وأصل البناء الذي لا يقوم الدين بدونه؛ فمن عرف ربَّه حق المعرفة، أحبَّه وأطاعه، ومن وحَّده حق التوحيد، أحسن العمل له.

ولهذا كانت أول دعوةٍ حملها كل نبيٍّ إلى قومه هي التوحيد، كما قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

فالإسلام لا يفرض الطاعة قبل الإيمان، ولا يكلّف العمل قبل المعرفة؛ بل يعرّف الإنسان أولًا بخالقه، ويُبيّن له الحكمة من وجوده، ليعبده عن محبةٍ وبصيرةٍ ويقين.

الإسلام دين العقل والنور

الإسلام لا يُلغي العقل ولا يُخيفه من السؤال، بل يدعوه إلى النظر والتفكر والتأمل. قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 184]، **﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾** [يس: 68]، **﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** [يونس: 101].

فالعقل في الإسلام **وسيلةٌ لفهم الوحي لا خصمٌ له**، والوحي **هدايةٌ للعقل لا تقييدٌ له**.

العقل السليم يقود إلى الإيمان، والوحي الإلهي يهديه إلى الكمال. فالإيمان في الإسلام ليس خضوعًا أعمىً، بل **يقينٌ مبنيٌ على الدليل، يجمع بين نور العقل وهداية الوحي**. قال تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190].

منهج هذا الكتاب

هذا الكتاب ليس سردًا جامدًا للمعلومات، ولا درسًا في المصطلحات، بل **دليل عمليّ وروحيّ** للمسلم الجديد، يُقرّب إليه الإسلام بأسلوبٍ ميسرٍ يجمع بين صفاء الإيمان ووضوح الفكر، بين المعرفة والتطبيق.

وقد روعي في تأليفه ما يلي:

1. **التدرّج في الفهم**: يبدأ من العقيدة والإيمان، ثم العبادات، فالأخلاق، ثم تطبيق الإسلام في الحياة.
2. **الوضوح والتبسيط**: بلغةٍ سهلةٍ بعيدةٍ عن الغموض والتعقيد.
3. **الاعتماد على الدليل**: من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، مع إشاراتٍ عقليةٍ واقعيةٍ تقوّي المعنى.
4. **الربط العملي**: كل مفهومٍ يقترن بمثالٍ وسلوكٍ يعيشه المسلم في حياته اليومية.

ويتضمن الكتاب **أربعة أقسام** رئيسة:

- **القسم الأول**: العقيدة والتوحيد – أساس الإيمان بالله وملائكته و كتبه ورسله واليوم الآخر والقدر.
- **القسم الثاني**: الفقه والعبادة – منهج الحياة العملية في الطهارة، الصلاة، الصيام، الزكاة، والحج.
- **القسم الثالث**: الإسلام في الواقع – علاقة الإسلام بالعقل والعلم والمجتمع والإنسانية.
- **القسم الرابع**: الأسئلة والشبهات – أجوبة عقلية وروحية عن أبرز التساؤلات التي قد تثير الشك.

ويُختتم الكتاب بتوجيهاتٍ عمليةٍ للثبات على الإيمان، وبناء علاقةٍ صادقةٍ دائمةٍ مع الله تعالى.

كيف تقرأ هذا الكتاب؟

اقرأه **بروح المتأمل لا العابر**، وبنية التعلم لا المجادلة؛ تأنَّ في القراءة، وتأمل المعاني، وطبّق ما تعلمت، فالعلم بلا عملٍ لا يُثمر، والعمل بلا علمٍ لا يُثمر أيضا. بل قد يكون وبالا على صاحبه.

ولا تتردد في السؤال عمّا أشكل عليك، فالعلم لا يُنال بالحياء ولا بالكبر، كما قال النبي ﷺ:

{إنما شفاء العيّ السؤال} (صحيح رواه أبو داود).

وأخلص نيتك لله، واطلب منه أن يشرح صدرك ويزيدك هدىً وبصيرة، واجعل كل فصلٍ من هذا الكتاب خطوةً نحو القرب من ربك ومعرفة دينك معرفةً تبني القلب والعقل معًا.

وأخيرًا، تذكّر أن الإسلام ليس عبئًا يُضاف إلى حياتك، بل هو **نورٌ يملؤها بالمعنى والسكينة**، وطريقٌ يوصلك إلى السعادة الأبدية. قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: 9].

نسأل الله أن يملأ قلبك إيمانًا، ويشرح صدرك يقينًا، ويجعل خطاك ثابتةً على صراطه المستقيم، وأن ينفعك بهذا الكتاب، ويجعله سببًا لهدايتك وزيادة بصيرتك.

القسم الأول: العقيدة والتوحيد (أساس الإيمان)

الباب الأول: معرفة الله عزّ وجلّ

التعريف بالله عزّ وجلّ:

- وجود الله دليل الفطرة والعقل والخلق،
- معرفة الله بأسمائه وصفاته،
- صفات الكمال الإلهي (العلم، القدرة، الرحمة، الحكمة).

توحيد الله وأنواعه

- توحيد الربوبية: الله الخالق الرازق المدبّر.
- توحيد الألوهية: لا يُعبد إلا الله.
- توحيد الأسماء والصفات: بلا تشبيه ولا تمثيل.

عبادة الله وحده: معنى العبادة الشاملة في الإسلام، إخلاص النية لله، كيف تكون حياتنا كلها عبادة؟

لماذا لا يشبه الله مخلوقاته؟

- الفرق بين الخالق والمخلوق.
- نصوص التنزيه في القرآن.
- بطلان التشبيه والتجسيم.

آثار الإيمان بالله

- الطمأنينة والثقة.
- التوكل والرجاء.
- الاستقامة في السلوك.
- نمو الأخلاق والقيم الإنسانية
- السلوك الاجتماعي المسؤول
- التطور الروحي والارتباط بالله
- التفكر في الكون والحياة
- مواجهة القلق والخوف من المستقبل

الفصل الأول: التعريف بالله عزّ وجلّ

1. من هو الله؟

الله تعالى هو الخالق العظيم، ربُّ السماوات والأرض، ذو العلم المطلق والحكمة المتناهية والمشيئة الفاعلة، الذي أوجد كل شيء من العدم، ويدبّر أمر الكون كله بحكمةٍ ورحمةٍ وعدلٍ ولا يخفى عنه شيء.

هو الواحد الذي لا شريك له، هو الذي لم يلد ولم يولد وليس له ند أو شبيه أو كفؤ، الكامل في صفاته، المنزّه عن النقص والعجز. قال الله تعالى:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ*هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ*هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
[الحشر: 22-23-24]

2. وجود الله: دلائل الفطرة والعقل والكون

الإيمان بوجود الله ليس فكرةً فلسفية ولا جدلًا ذهنيًا، بل هو **أمر فطري مغروس في النفس البشرية** منذ ولادتها. فكل إنسانٍ يشعر في أعماقه أن له ربًّا فوقه، يسمع ويرى ويعلم ويرحم، ويقوم على شؤونه كلها. قال النبي ﷺ:

{كل مولود يولد على الفطرة} (متفق عليه).

ثم يأتي **العقل** ليؤكد ما تشهد به الفطرة، فكل نظامٍ دقيقٍ في الكون يدل على مُنظِّمٍ حكيمٍ عليم، وكل خلقٍ متقنٍ يدل على خالقٍ قدير. قال تعالى:

﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: 88]

كما أن آثار العناية في حياة الإنسان —— من رزقٍ وهدايةٍ ولطفٍ وحماية —— تشهد كلها على وجود ربٍّ رحيمٍ يدبّر أمره. قال تعالى:

﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: 6].

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: 4]

3. معرفة الله بأسمائه وصفاته الحسنى

لا تكتمل معرفة الله إلا **بمعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا**، كما عرّفَنا بها في كتابه وسنة نبيه ﷺ. فالله هو **الرحمن الرحيم** الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو **العليم الحكيم** الذي يضع الأمور مواضعها، وهو **الغفور الودود** الذي يقبل التوبة عن عباده، وهو **القوي العزيز** الذي لا يُغلب ولا يُقهر.

﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف: 180].

وكل اسمٍ من هذه الأسماء يفتح بابًا من التعرف إلى الله ومحبته والخشية منه.

4. صفات الكمال الإلهي

صفات الله كلها **كمالٌ وجلالٌ وجمال**، لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه، ومن أعظمها:

- **العلم:** لا يخفى عليه شيءٌ في السماوات ولا في الأرض. قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [النساء: 11].
- **الحكمة:** كل أفعاله تجري بحكمةٍ بالغة، لا عبث فيها ولا ظلم. قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبِّي حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأنعام: 83].
- **القدرة:** لا يعجزه شيء، فهو على كل شيء قدير. قال تعالى:
  ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة: 20].
- **الرحمة:** وسعت رحمته كلَّ شيء. قال تعالى:
  ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [الأعراف: 156].
- **المشيئة:** فالله عز وجلّ غالب على أمره فعّال لما يريد. قال تعالى:
  ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: 21].

الفصل الثاني: توحيد الله وأنواعه

معنى التوحيد وأهميته

كلمة "**التوحيد: لا إله إلا الله**" هي قلب الإسلام وروحه، وهي أول ما دعا إليه جميع الأنبياء، وآخر ما أوصوا به أممهم.

فكل الرسالات السماوية جاءت لتغرس في القلوب هذه الحقيقة العظمى: أن **الله واحد لا شريك له**، وأن العبادة لا تُصرف إلا له وحده.

فلا معبود بحق إلا الله. هو الوحيد المستحق للعبادة لأنه الرب الخالق، الملك المالك، المحيي المميت، وهو على كل شيء قدير. قال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

التوحيد هو الخط الفاصل بين **الإيمان والشرك**، وبين **الحق والباطل**. به يبدأ طريق الهداية، وبه تُقبل الأعمال، وبدونه لا يُقبل من الإنسان شيء.

قال النبي ﷺ: **{من قال لا إله إلا الله دخل الجنة}** (رواه البخاري).

لكن هذه الكلمة ليست مجرد لفظٍ باللسان، بل هي **عهدٌ بالقلب**، وإقرارٌ بالعبودية، ورفضٌ لكل ما يُعبد من دون الله.

ولهذا جعل العلماء التوحيد ثلاثة أنواع[2]، ليتضح معناه في كل جانب من جوانب العلاقة بين العبد وربه؛ قال الله تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَٰهِ النَّاسِ﴾ [الناس: 1–3]

[2] تقسيم التوحيد إلى: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ليس تقسيمًا مُحدَثًا في الدين، بل هو استقراءٌ علميٌّ لمعاني التوحيد الواردة في القرآن والسنة، قرره علماء السلف **كالإمام البخاري** في "كتاب التوحيد" فرّق بين: أفعال الله، وعبادة العباد، وصفات الرب؛ وحرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، لتوضيح حقيقة الشرك الذي وقع فيه المشركون حين أقروا بالربوبية، لكنهم أشركوا في العبادة.

- **أولًا: توحيد الربوبية**

معناه:

توحيد الربوبية هو إفراد الله تعالى بأفعاله كالخلق والملك والتدبير والرزق والإحياء والإماتة وإنزال المطر ونحو ذلك، فلا يتم توحيد العبد حتى يقر بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه.

أي أن تؤمن بأن **الله وحده هو الخالق الرازق المدبّر**، الذي أوجد كل شيء بقدرته، وأحيا وأمات، وأمر ونَهى، وليس له شريك في الخلق ولا في الأمر. قال تعالى:

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].

وقال: **﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾** [يونس: 31].

توحيد الربوبية هو الإيمان بأن **الكون لم يُخلق عبثًا**، بل له خالقٌ حكيمٌ يدبّر أمره. فكل شيء في الوجود — من دوران الكواكب إلى نمو البذور في الأرض — يجري بقدرة الله وإرادته.

ومن تأمل نظام الكون الدقيق علم أن له **مدبرًا واحدًا**، لا يتعدد ولا يخطئ ولا يغيب.

فالشمس لا تشرق صدفة، والمطر لا ينزل عبثًا، والحياة لا تدوم إلا بإرادة الله.

ومن آثار هذا التوحيد:

- أن المؤمن لا يخاف من الأسباب، بل يراها **أدواتٍ في يد الله**.
- فلا يعلّق قلبه برزقٍ من بشر، لأن **الرازق هو الله وحده**.
- ولا يخشى مخلوقًا، لأن **النافع والضار هو الله**.

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: 51].

- **ثانيًا: توحيد الألوهية (توحيد العبادة)**

معناه:

إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولا وعملا، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله كائنا من كان.

فلا يدعو العبد إلا الله، ولا يذبح إلا له، ولا يخاف إلا منه، ولا يرجو سواه. قال تعالى:

﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾ [الإسراء: 23].

وقال: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة: 5].

الفرق بين الربوبية والألوهية:

كثير من الناس يقرّون بتوحيد الربوبية —— أي أن الله خالقٌ ومدبّر —— لكنهم **يشركون في العبادة**، فيدعون غير الله عزّ وجلّ كالأولياء أو يذبحون للأضرحة، أو يطلبون المدد من غير الله. ظناً منهم أنهم قادرون على إجابتهم أو عونهم. قال تعالى:

﴿**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**﴾ [الزمر: 3]

وقد وقع مثل هذا في الأمم السابقة، حيث كان النصارى يُحلّون ما أحلّ لهم رهبانهم ويُحرّمون ما حرّموا عليهم، فعدَّهم النبي ﷺ عابدين لهم من دون الله، وإن لم يسجُدوا لهم.

فقد روى الإمام الترمذي عن **عَدِيّ بن حاتم** رضي الله عنه، أنه لما سمع قول الله تعالى:

﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ [سورة التوبة: 31].
قال للنبي ﷺ :يا رسول الله، ما عبدناهم!

فقال النبي ﷺ:
{أليس يُحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويُحلّون ما حرّم الله فتحلّونه؟}

قال: بلى.
قال ﷺ :**{فتلك عبادتهم}**
(حديث صحيح، رواه الترمذي).

وقال الله عن المشركين:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: 25]

فهم يعلمون ان الله هو الرب الخالق المدبّر ومع ذلك كانوا يعبدون غيره، فأنكر الله عليهم شركهم.

إذًا، توحيد الألوهية هو **الغاية العملية للتوحيد**:

أن يكون القلب خالصًا لله، والعمل موجهًا إليه وحده، والرجاء والخوف والدعاء لا يُصرف إلا له.

كل أنواع العبادات يجب إفراد الله بها العبادات القلبية والجسدية والمالية مثل:

- **الدعاء** :لا يُدعى إلا الله. فلا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا الله.
- **الرجاء والخوف** :لا يُرجى إلا الله، ولا يُخاف إلا عذابه.
- **الاستغاثة والاستعانة** :لا تُطلب إلا من الله فيما لا يقدر عليه إلا هو.
- **الذبح والنذر** :لا يكون إلا لله، لأنه عبادة تقرّب. قال النبي ﷺ:

{لعن الله من ذبح لغير الله} (رواه مسلم).

ثمرة توحيد الألوهية:

أنه يحرر الإنسان من عبودية الخلق، فلا يخاف من أحد، ولا يتذلل لبشر، بل يعيش حرًّا كريمًا لا يخضع إلا لله.

﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾

[البقرة: 256].

ثالثًا: توحيد الأسماء والصفات

معناه:

الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في القرآن الكريم، أو وصفه به نبيّه ﷺ، من غير تحريف أو تعطيل أو تمثيل أو تكييف:

- **تحريف :**أي تغيير المعنى الأصلي.
- **تعطيل :**أي نفي الصفة عن الله.
- **تمثيل :**أي تشبيه الله بخلقه.
- **تكييف :**أي تحديد الكيفية التي بها توجد الصفة.

قال الله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: 11].

أمثلة على أسماء الله وصفاته:

- **الرحمن الرحيم:** من أسماء الله التي تدل على صفة الرحمة الواسعة بعباده.
- **العليم الحكيم:** من أسماء الله التي تدل على صفتي العلم والحكمة المطلقة فلا يخفى عليه شيء، وحكمته بالغة.
- **القدير:** من أسماء الله التي تدل على صفة القدرة فلا يعجزه أمر، ولا يتعب ولا ينسى ولا ينام.
- **العدل:** من أسماء الله التي تدل على صفة العدل فلا يظلم أحدًا مثقال ذرة.
- **السميع البصير**: من أسماء الله التي تدل على صفتي السمع والبصر فيسمع ويرى كل شيء بلا حدود أو حجاب.

ضوابط الإيمان بالصفات:

1. نؤمن بها كما وردت، من غير زيادة أو تأويل مفرط.

2. نثبت ما أثبته الله لنفسه على الوجه الذي يليق بجلاله.

3. نعلم أن صفاته كمال مطلق لا يشبه صفات المخلوقين.

4. نُنزّه الله عن كل عيب، وننفي عنه صفات النقص.

قال الإمام مالك رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾:

"الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".

أي أننا نؤمن بصفات الله دون التطرق إلى كيفية وجودها، لأن كنه الله لا يُدركه العقل البشري، والسؤال عن الكيف بدعة قد تثير الشبهات وتُضل عوام الناس.

ثمرة توحيد الأسماء والصفات:

من عرف الله بأسمائه وصفاته:

- أحبه وخافه ورجاه.
- ازداد يقينه وإيمانه.
- وجد لذة الإيمان في قلبه.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2].

قال النبي ﷺ:

{ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ رسولًا} (رواه مسلم)

خلاصة الفصل:

توحيد الربوبية :أن تؤمن أن الله هو الرب الخالق المدبر، وأن ما يعبد من دونه من مخلوقات الله.

توحيد الألوهية :أن تؤمن أن الله هو الإله الوحيد المستحق للعبادة وأن تعبده وحده دون شريك.

توحيد الأسماء والصفات :أن تعرفه كما وصف نفسه، بلا تشبيه بمخلوقاته ولا تعطيل لصفة أو اسم ثبت بالقرآن أو السنة.

ومن جمع هذه الأنواع الثلاثة في قلبه، فقد عرف ربه معرفةً كاملة، وسار على طريق الأنبياء والرسل، وذاق حلاوة الإيمان التي قال عنها النبي ﷺ:

{ثلاثٌ من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ} (متفق عليه).

الفصل الثالث: عبادة الله وحده

العبادة في الإسلام ليست مجرد شعائر محدودة، بل هي حياة كاملة قائمة على طاعة الله وابتغاء رضاه. فكل عمل يقوم به الإنسان بإخلاص لله، ولو كان بسيطًا، يُعتبر عبادة إذا كان موافقًا للشريعة؛ قال الله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

وعبادة الله تعالى بإخلاص وإتقان وإحسان تُفضي إلى التقوى؛ قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21].

وجزاء المتقين الخلود في الجنة والنعيم الدائم؛ قال تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطور: 17].

العبادة الصحيحة: عناصرها الثلاثة

لكي تكون العبادة صحيحةً ومقبولةً عند الله، لا بد من اجتماع ثلاثة أمور أساسية:

1. **الإيمان بالله ورسوله**

الإيمان هو الأساس الذي تُقبل عليه الأعمال، ولا يُثاب غير المؤمن على عمله في الآخرة مهما بدا صالحًا. قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُه﴾ [المائدة: 5].

2. **الإخلاص والنية الصادقة**

لا تصح العبادة ولا تُقبل إلا إذا كانت خالصةً لله وحده، خاليةً من الرياء والسمعة. قال تعالى:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5].

3. **اتباع الشريعة والعمل الموافق للسنة**

العمل لا يكون عبادةً صحيحة إلا إذا طابق ما جاء به النبي ﷺ.

فالعبادة المخالفة للسنة مردودة، وإن كانت النية صادقة.

قال تعالى:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا*الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 103-104]

وقال النبي ﷺ: **{من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد}** (رواه مسلم).

أي لكي تقبل العبادة لابد من وجود الإيمان فلا تقبل من غير المؤمن ولا بد من النية والإخلاص كما قال النبي ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات." ولا بد من كون العمل صالح موافق للشرع غير مخالف له.

جعل الحياة كلها عبادة

المؤمن يرفع كل فعل من حياته إلى درجة العبادة إذا احتسبه عند الله:

- ابتسامته للناس تكون عبادة إذا قصد بها الخير والرضا الإلهي.
- عمله وكسبه الحلال عبادة إذا قصد به نفع نفسه وعائلته والآخرين بطريقة شرعية.
- النوم والصحة والراحة يمكن أن تكون عبادة إذا كانت لأجل قوى الجسم على طاعة الله وخدمة المجتمع.

خلاصة الفصل

العبادة في الإسلام هي توافق بين:

1. **الإيمان القلبي** –اليقين بالله والخضوع لأوامره.
2. **العمل الصالح** –الأعمال المطابقة للشريعة.
3. **الإخلاص** –النية الصادقة لله وحده.

أي خلل في أي من هذه العناصر يمنع قبول العمل. ومن أراد أن تكون حياته كلها عبادة، عليه أن يجمع بين الإيمان والعمل والإخلاص، ويجعل كل فعل نافعًا للآخرين، مع مراعاة حدود الشرع.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [النساء: 124].

الفصل الرابع: لماذا لا يشبه الله مخلوقاته؟

1. التنزيه عن المخلوقات

الله تعالى هو القدوس سبحانه، منزّه عن كل نقص وعن مشابهة كل ما يحيط بنا من مخلوقات في ذاته وصفاته وأفعاله. فهو:

- **موجود لا كالموجودات:** وجوده أزلي أبدي، قائم بنفسه، لا يعتمد على غيره، بينما وجود المخلوقات قائم بإيجاده وسببه سبحانه.
- **سميع لا كسمع المخلوقين:** يسمع كل الأصوات على اختلاف لغاتها وبعد أماكنها، لا يخفى عليه شيء، ولا يحتاج أدوات للسمع.
- **بصير لا كبصر المخلوقين :**يرى كل ما في السماوات والأرض، لا يحجبه عن شيء حاجب، ولا يحده مكان أو جهة.

فصفاته كلها صفات كمالٍ تليق بجلاله، لا يشابه فيها أحدًا من خلقه؛ قال تعالى:

﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [الشورى: 11].

2. الفرق بين الخالق والمخلوق

- **الخالق :**هو الذي خلق كل شيء وقدّره تقديرًا، كامل الصفات، لا يحتاج إلى مكانٍ أو زمان، ولا يتغير ولا يفنى.
- **المخلوق :**ضعيف محدود، محتاج إلى خالقه في وجوده وبقائه، تحكمه السنن الكونية من زمانٍ ومكانٍ وحركةٍ وسكون.

ولهذا لا يمكن أن يُتصوّر أن يكون الخالق مثل المخلوق، أو أن يشترك معه في خصائصه، فذلك **نقصٌ في تعظيم الله تعالى؛**

قال سبحانه:

﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ **[مريم:** 65].
أي: هل تعلم من يُسمّى مثل اسمه أو يُشبهه؟ لا أحد.

3. بطلان التشبيه والتجسيم

- **التشبيه**: محاولة تشبيه صفات الله بصفات البشر أو المخلوقات.
- **التجسيم**: تصوير الله بجسم أو صورة محددة.

كلاهما مرفوض شرعًا، لأنه يقلل من عظمة الله ويجعل المؤمن يحصر قدرة الله في أشياء محدودة، لأن الله سبحانه **ليس كمثله شيء**، وهو **منـزَّه عن صفات المخلوقين وأجسامهم وحدودهم**.

4. المنـهج في فهم صفات الله عز وجلّ

سُئِل الإمام مالك رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فأجاب: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"

أي: نثبت ما أثبت الله لنفسه من صفات دون تحريف أو تمثيل، ولا نبحث عن الكيفية لأن ذلك أمر لا يدركه عقل الإنسان.

5. أهمية هذا الفهم

- **يزيد الطمأنينة** :معرفة الله منزهًا عن النقص تعطي شعورًا بالأمان واليقين.
- **يحمي من الشرك** :فهم الفرق بين الخالق والمخلوق يمنع تحويل العبادة إلى أي مخلوق أو صنم.
- **يعزز العبادة الصحيحة** :المسلم يعبد الله كما أمر، ويبتغي رضا الله لا صورة من صور الخلق.

مثال تقريبي للتفريق بين طبيعة الخالق وطبيعة المخلوق

لفهم الفارق بين الخالق والمخلوق، تخيَّل مبرمجًا بارعًا صمَّم برنامجًا إلكترونيًا معقدًا.

هذا **المبرمج** مكوَّن من لحمٍ ودمٍ وأعصابٍ وعقلٍ، يعيش في بيئة مادية محدودة، بينما **البرنامج** الذي صنعه ليس من لحمٍ ولا دمٍ، بل من رموزٍ رقمية (0 و 1) تعمل وفق أوامر المبرمج.

فالمبرمج والبرنامج يختلفان **اختلافًا تامًا في الطبيعة والماهية**:

- المبرمج **خارج النظام** الذي صنعه، لا يسري عليه ما يسري على البرنامج.
- والبرنامج لا يمكن أن **يحيط بصانعه** أو يتصوّره على حقيقته، لأن طبيعته مختلفة تمامًا.

فإذا كان هذا الفرق الهائل بين مخلوقٍ (الإنسان) ومصنوعٍ (البرنامج) — وهما مخلوقان في النهاية — فكيف بالخالق جلّ جلاله الذي **خلق الإنسان نفسه**، بل خلق الزمان والمكان والوجود كله؟

فالله تعالى **منـزَّه عن مشابهة خلقه**، لا تجري عليه قوانين المادة، ولا تحيط به العقول، قال سبحانه:

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103].

الفصل الخامس: آثار الإيمان بالله في الحياة اليومية

الإيمان بالله ليس مجرد فكرة نظرية، بل هو القوة التي تحرك حياة الإنسان كلها. من عرف الله وأخلص له، تغيّرت نظرته إلى الوجود، وامتلأ قلبه نورًا وطمأنينةً وثقةً، وأصبح سلوكه متسقًا مع إرادته.

1. **الطمأنينة النفسية والرضا بالقضاء**

الإيمان يجعل القلب مطمئنًا بما يقدره الله، ويقوي القدرة على مواجهة المصاعب.

- **مثال عملي :**الإنسان الذي يخسر مالًا أو وظيفة لا يغرق في القلق، بل يثق أن الله حكيم، ويسعى بحكمة لتعويض خسارته.

2. **التوكل على الله والاعتماد عليه**

المؤمن يبذل الأسباب ويثق في النتائج التي بيد الله وحده.

- **مثال عملي :**طالب يجتهد في الدراسة لكنه يعلم أن النجاح من عند الله، فلا ييأس إذا فشل مرة، ويستمر في المحاولة.

3. **الثبات والاستقامة أمام الفتن**

الإيمان يولد قوة داخلية لمواجهة الشهوات والضغوط الاجتماعية، وحماية النفس من الانحراف.

- **مثال عملي :**الموظف الذي يواجه عرضًا للرشوة يرفضها ويصر على الأمانة، واثقًا أن الله يراه ويجازيه.

4. **نمو الأخلاق والقيم الإنسانية**

الإيمان بالله يعزز الصدق، الأمانة، العدل، والرحمة في تعاملات الإنسان مع الآخرين.

- **مثال عملي :**المعلم الذي يلتزم بالعدل في تقييم الطلاب رغم ضغوط المصلحة أو المحاباة.

5. السلوك الاجتماعي المسؤول

الإيمان يدفع الإنسان إلى خدمة المجتمع ومساعدة الآخرين، ويزيد من شعوره بالمسؤولية تجاه الناس.

- **مثال عملي :**الشخص الذي يتصدق أو يشارك في الأعمال الخيرية بإخلاص لله، ويعامل جاره ومجتمعه بلطف ورحمة.

6. التطور الروحي والارتباط بالله

الإيمان يقوي الصلة بالله، ويجعل العبادات مصدر قوة وسعادة، ويعمّق الشعور بالقرب من الخالق.

- **مثال عملي :**الإنسان يجد سعادة وراحة نفسية في الصلاة والذكر والدعاء، ويشعر بالسكينة في حياته اليومية.

7. التفكر في الكون والحياة

الإيمان بالله يحفز العقل على التأمل في خلق الله، فيكتشف التوازن والقدرة الإلهية في كل شيء، ويزداد يقينًا.

- **مثال عملي :**المؤمن الذي يتأمل في نظام الكون، من شروق الشمس وغروبها إلى دقة جسم الإنسان، يزيد يقينه بقدرة الله وحكمته.

8. مواجهة القلق والخوف من المستقبل

الإيمان يخفف الخوف والقلق، لأنه يعلّم أن الله عليم بما في الغيب، وأن الرزق مقسوم مسبقًا.

- **مثال عملي :**عند مرض أحد أفراد الأسرة، المؤمن يطمئن ويصبر، ويثق في القضاء والقدر ويطلب العون من الله.

قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

[الرعد: 28].

خلاصة:

الإيمان بالله يغيّر حياة الإنسان من الداخل إلى الخارج:

- يمنحه **طمأنينة ورضا** بما قسمه الله.
- يعزز **التوكل والرجاء** في جميع الأمور.
- يقوده إلى **الثبات والاستقامة** في مواجهة الصعاب.
- يدفعه إلى خدمة الآخرين، التعاون، العدل
- يقوي القرب من الله، الراحة النفسية
- يحفز العقل على التأمل في الكون والحياة
- يخفف الخوف ويقوي الصبر ومواجهة القلق

الباب الثاني: معرفة الرسول ﷺ

الفصل الأول: من هو محمد ﷺ؟

- نسبه ونشأته ورسالته إلى العالمين.
- دعوته إلى التوحيد والرحمة.

الفصل الثاني: دلائل نبوته ومعجزاته

- الصدق والأمانة قبل النبوة.
- المعجزة الكبرى: القرآن الكريم.
- المعجزات الحسية والعقلية والتاريخية.

الفصل الثالث: صفاته الخُلقية والإنسانية

- رحمته وعدله وتواضعه وشجاعته.
- كيف كان قدوة في حياته الخاصة والعامة.

الفصل الرابع: كيف نحبه ونتبعه؟

- معنى المحبة الصادقة.
- الاتباع في القول والعمل.
- الصلاة عليه وحقوقه على الأمة.

الفصل الخامس: مكانة السنة في الإسلام

- تعريفها وحجيتها.
- علاقتها بالقرآن.
- كيف نقرأ الحديث ونتحقق من صحته.

الفصل الأول: من هو النبي محمد ﷺ؟

نسبه ونشأته ورسالته إلى العالمين

يتصل نسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بنبي الله إبراهيم عليه السلام، **فهو**: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

هو من قبيلة قريش، وهي من أكرم القبائل العربية نسبًا وأعلاها مكانةً في مكة المكرمة. وُلد النبي ﷺ في عام الفيل، سنة 571 ميلادية تقريبًا؛ توفي أبوه قبل مولده، ثم فقد أمه في صغره، فنشأ يتيمًا، لكن الله تولاه بالرعاية والعناية منذ نعومة أظفاره، فكفله جده عبد المطلب ثم عمّه أبو طالب.

كان معروفًا بين قومه بالصّدق والأمانة حتى لُقِّب بـ **"الصادق الأمين"**، ولم يُعرف عنه كذب ولا خيانة ولا فاحشة. عمل في رعي الغنم ثم في التجارة، وكان مثالًا في النزاهة والوفاء.

تزوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وهو في الخامسة والعشرين، ومنها رزق كل أولاده إلا ولده الأخير إبراهيم.

وعند بلوغه سن الأربعين، أكرمه الله بالرسالة، فأنزل عليه الوحي في غار حراء بقول الله تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1].

أمره الله أن يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وأن يتركوا عبادة الأصنام، وأن يعيشوا حياةً قائمةً على العدل والرحمة ومكارم الأخلاق.

فرسالته ﷺ لم تكن موجهةً للعرب فقط، بل **لجميع البشر**، كما قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: 28].

كان النبي محمد ﷺ بشرًا مثلنا، يأكل ويشرب، ويفرح ويحزن، لكنه مؤيَّد بالوحي، وهُدي إلى الطريق المستقيم، فكان مثال الإنسان الكامل في الأخلاق، والقدوة في السلوك والرحمة.

دعوته إلى التوحيد والرحمة

كانت دعوته قائمة على أصلين عظيمين:

1. **التوحيد:**
أن لا يُعبد إلا الله وحده، بلا شريك ولا وسيط، وأن تُصرف جميع أنواع العبادة لله تعالى وحده.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له:

{إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله}. (رواه البخاري ومسلم)

بهذه الكلمة بدأ إصلاح البشرية من جذورها، فطهّر العقول من الأوهام، والقلوب من التعلّق بغير الله.

2. **الحض على مكارم الأخلاق**

من أهم ما جاء به النبي ﷺ دعوته إلى مكارم الأخلاق، لأنها ثمرة الإيمان وعنوان الصدق مع الله. قال ﷺ:

{إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق}. (صحيح رواه مالك في الموطأ وغيره).

فهو ﷺ لم يكتفِ بأن يأمر الناس بالعبادة، بل ربّاهم على الصدق، والحياء، والعدل، والرحمة، والعفو، والإحسان، والوفاء بالعهد. وجعل الأخلاق ميزان التفاضل بين الناس، فقال ﷺ:

{أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا}. (حسن صحيح رواه الترمذي).

وكان خُلقه ﷺ القرآن، كما قالت عائشة رضي الله عنها، أي أنه كان تطبيقًا عمليًا لما يأمر الله به في كتابه.

فدعوته للأخلاق لم تكن نظريّة، بل عاشها واقعًا؛ كان يلين للضعيف، ويكرم الكبير، ويمازح الصغير، ويواسي الفقير، ويقابل السيئة بالحسنة، حتى أحبّه الناس لصفاء نفسه وعدله ورحمته.

ومن أهم الأخلاق التي دعا إليها **الرحمة**، فقد كانت رحمته ﷺ تشمل القريب والبعيد، الإنسان والحيوان، الصديق والعدو. قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

وقال ﷺ :

{الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء}. (رواه الترمذي).

كان النبي ﷺ يعفو عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه.

وعندما فتح مكة، روي أنه قال لمن آذوه وحاربوه:

{اذهبوا فأنتم الطلقاء**}.**

فدخل الناس في دين الله أفواجًا لما رأوا عظمة خُلقه ولين قلبه.

خلاصة:

محمد ﷺ هو الإنسان الذي جمع بين صفاء التوحيد، وسموّ الأخلاق، ورحمة الوجود. فهو قدوةٌ لكل من يريد أن يعيش حياة طاهرة، متوازنة، قريبة من الله. ومعرفته ﷺ ليست معرفة سيرةٍ فحسب، بل هي طريقٌ إلى محبة الله وطاعته، كما قال تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31].

الفصل الثاني: دلائل نبوته ومعجزاته ﷺ

إن نبوة محمد ﷺ ليست دعوى بلا برهان، بل أقام الله لها من الدلائل ما يشهد بصدقها ويثبت للعقل أنها وحي من عند الله، وقد ظهرت دلائل نبوته في حياته قبل البعثة وبعدها، في سيرته، وخلقه، ومعجزاته، وأثر دعوته في الناس والعالم.

أولًا: الصدق والأمانة قبل النبوة

نشأ النبي ﷺ في بيئةٍ تقدّر الصدق وتحترم الأمانة، وكان مضرب المثل فيهما حتى لُقّب في مكة بـ (الصادق الأمين). لم يُعرف عنه كذب ولا خيانة، وكان الناس يودعون عنده أماناتهم، ويقضون عنده خصوماتهم لما عرفوا من عدله وأمانته.

وعندما دعاهم إلى الإسلام، قال لهم كما في الصحيحين:

{أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقيّ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبًا. فقال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد}. (رواه البخاري ومسلم).

فهذا إقرار من أعدائه بصدقه وأمانته قبل أن يكون رسولًا.

ثانيًا: المعجزة الكبرى – القرآن الكريم

أعظم معجزةٍ للنبي ﷺ هي القرآن الكريم، كلام الله الذي تحدّى به العرب والعجم أن يأتوا بمثله، بل بمثل أقصر سورة منه، فعجزوا. قال تعالى:

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا﴾ [الإسراء: 88].

وقال: **﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾** [البقرة: 23-24].

وتجلت معجزاته في وجوهٍ كثيرة[3]:

- في **بلاغته** التي عجز عنها أفصح العرب.
- وفي **إخباره بالغيب**، كقوله تعالى عن الروم:

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾

[الروم: 2-3].

- وفي **تأثيره العجيب في القلوب**، إذ غيّر أفرادًا وأممًا، فحوّل الجاهلية إلى حضارةٍ إنسانية قائمة على الإيمان والعلم.
- ولا ننسى الإعجاز التشريعي وعدم التناقض رغم طول فترة تنزيله.

والقرآن معجزة خالدة، باقية إلى يوم القيامة، لا تبلى ولا تُنسخ، وهي برهان النبوة الدائم في كل عصر.

ثالثًا: المعجزات الحسية والعقلية والتاريخية

أيّد الله نبيه ﷺ بمعجزاتٍ حسية كثيرة رآها الصحابة وشهدوا بها:

- **انشقاق القمر**، كما قال تعالى: **﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾** [القمر: 1].

وقد روى البخاري ومسلم أن أهل مكة رأوا القمر انشق نصفين حتى قالوا: سحرنا محمد.

- **تدفق الماء من بين أصابعه**، كما في أثر أنس رضي الله عنه قال:

{**رأيت الماء ينبع من بين أصابع النبي ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل.**} (رواه البخاري ومسلم).

- **تكثير الطعام القليل**، كما في غزوة الخندق وغزوة تبوك، حين بارك النبي ﷺ في الطعام حتى أكل الجمع الكبير وشبعوا.

---

[3] سيأتي تفصيل ذلك في الباب الثالث: القرآن الكريم

أما **المعجزات العقلية والتاريخية،** فمنها ما تضمنته سيرته من الإخبار بالمغيبات وظهور صدقه في الوقائع التي لا يمكن أن تكون من بشرٍ عادي:

- إخباره ﷺ بانتشار الإسلام في الآفاق وفتح فارس والروم، وقد وقع كما أخبر.
- إخباره بمقتل بعض أعدائه في بدر قبل أن تقع المعركة، فكان كما قال.
- ثبات دعوته واستمرارها رغم الحروب والمحن، حتى بقي ذكره وارتفعت كلمته على مرّ القرون.

خلاصة الفصل

دلائل نبوة محمد ﷺ متكاملة متضافرة:

1. صفاته قبل البعثة: الصدق، الأمانة، الطهارة.
2. القرآن الكريم: معجزة خالدة قائمة على البيان والعلم والهداية.
3. المعجزات الحسية والعقلية التي شهد بها التاريخ والواقع.

فمن أنصف عقله وقلبه، علم أن محمدًا ﷺ رسول الله حقًا، وأن ما جاء به هو وحي من عند الله، لا من قول بشر.

الفصل الثالث: صفاته الخُلقية والإنسانية

كان رسول الله ﷺ أكمل الناس خَلقًا وخُلقًا، جمع الله له جمال الصورة وجمال السيرة، فكان مثال الإنسان الكامل الذي تجتمع فيه الرحمة والحكمة والعفة والشجاعة والعدل.

كان ﷺ **متوسط القامة أميل إلى الطول، أبيض اللون مشربًا بحمرة، واسع العينين، كثّ اللحية، جميل الوجه مشرق الطلعة،** كأن النور يخرج منه. قال البراء بن عازب رضي الله عنه:

{ما رأيت شيئًا قط أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه} (صحيح مسلم).

أما **خُلقه،** فقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: 4].

فكان ﷺ **رحيمًا** بالناس، **لينًا** مع أصحابه، **متواضعًا** لا يأنف من الجلوس مع الفقراء والمساكين، **صادقًا أمينًا** لا يقول إلا حقًا، **عفوًا حليمًا** حتى مع من آذاه، و**زاهدًا** في الدنيا راغبًا فيما عند الله.

قالت عائشة رضي الله عنها: **{كان خلقه القرآن}.** (صحيح مسلم).

أي كان ﷺ يجسد تعاليم القرآن في أقواله وأفعاله وسيرته، فصار قدوةً للأمة كلها في كل شأن من شؤون الحياة.

1. **رحمته وعدله وتواضعه وشجاعته:**

كان ﷺ أرحم الناس بضعفاء أمته، وأعدلهم في قضائه، وأزهدهم في الدنيا، وأشجعهم في المواقف.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: **{كان رسولُ الله ﷺ أرحمَ الناسِ بالصبيانِ والعيالِ}.** (صحيح البخاري).
وكان ﷺ لا يغضب لنفسه، وإنما يغضب إذا انتُهكت حرمات الله.

وقالت عائشة رضي الله عنها: {**ما ضَرَبَ رسولُ الله ﷺ شيئًا قطُّ بيده، ولا امرأةً ولا خادمًا، إلا أن يُجاهِدَ في سبيل الله**}. (صحيح مسلم).

وفي الشجاعة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: {**كنا إذا احمرَّ البأسُ ولقي القومُ القومَ، اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون أحدٌ أقربَ إلى العدو منه**}. (صحيح أخرجه أحمد في مسنده).

2. **كيف كان قدوة في حياته الخاصة والعامة:**

كان ﷺ في بيته متواضعًا، يخدم أهله، ويخصف نعله، ويرقّ قلبه للضعفاء. قالت عائشة رضي الله عنها: {**كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة**} (صحيح البخاري).

وفي معاملته للناس، كان يبتسم في وجوههم، ويقضي حوائجهم، ويهتم بأحوالهم.

وفي قيادته للأمة، جمع بين الحزم والرحمة، فربّى أصحابه على الإيمان والعمل، وجعلهم خير أمة أُخرجت للناس.

فكان ﷺ النموذج الأكمل للإنسان الرباني، الذي يجمع بين عبودية الله الكاملة والرحمة بالخلق جميعًا.

الفصل الرابع: كيف نحبه ونتبعه؟

محبة النبي ﷺ ليست مجرد عاطفةٍ تُقال باللسان، بل هي عبادة قلبية وسلوك عملي يظهر في حياة المؤمن كلها، فمحبة الله تتجلى في اتباع شرعه. قال الله تعالى:

﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران: 31].

1. **معنى المحبة الصادقة:**

المحبة الصادقة للنبي ﷺ تعني تفضيله على النفس والأهل والمال والناس أجمعين، كما قال ﷺ:

{لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين} (صحيح البخاري).

فالمحب له ﷺ هو من يقدّم أمره على هوى نفسه، ويتأدب بآدابه، ويتخلق بأخلاقه.

2. **الاتباع في القول والعمل:**

الاتباع هو ثمرة المحبة ودليلها. فمن أحب النبي ﷺ اتبعه في عبادته ومعاملاته وسلوكه. قال ﷺ:

{من رغب عن سنتي فليس مني} (صحيح البخاري).

ويظهر الاتباع في التزام سنته في الأقوال والأفعال، وفي التحاكم إلى شريعته في الصغيرة والكبيرة. قال تعالى:

﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾

[النور: 63].

3. **الصلاة عليه وحقوقه على الأمة:**

الصلاة عليه ﷺ من أعظم مظاهر المحبة والوفاء، قال ﷺ:

{من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشرًا} (صحيح مسلم).

ومن حقوقه علينا:

- الإيمان به وتصديقه واتباع سنته.
- الدفاع عنه وعن شريعته.
- نشر دعوته بين الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.
- توقيره وتعظيمه دون غلوٍّ أو إفراط.

فالمؤمن الصادق هو الذي يجمع بين المحبة القلبية، والاتباع العملي، والنصرة المستمرة لدين النبي ﷺ وسنته، اقتداءً بأمر الله تعالى:

﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

[الفتح: 9].

المحبة الصادقة للنبي ﷺ تكون في اتباع سنته وطاعته، لا في الغلو فيه أو إحداث أعمال لم يفعلها هو ولا أصحابه.

وقد نهى ﷺ عن الغلو، وأمر بالاقتصار على شرعه، فقال:

{لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله} (صحيح البخاري).

فالغلو الذي نهى عنه يشمل:

- رفع النبي ﷺ فوق منزلته الشرعية،
- أو اعتقاد أنه يملك من خصائص الألوهية،
- أو طلب ما لا يُطلب إلا من الله.

وهذا الغلو ينافي حقيقة التوحيد.

وقال أيضًا:

{من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد} (متفق عليه).

فالمؤمن يُظهر حبّه للنبي ﷺ بالاقتداء به، والسير على طريقته، والاستمساك بهديه كما فعله الصحابة والتابعون.

الفصل الخامس: مكانة السنة في الإسلام

تعريف السنة وحجِّيَّتها

السُّنَّة هي كل ما صحّ عن النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير، إضافةً إلى صفاته الخَلقية والخُلقية. وهي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، لا غنى للإسلام عنها. قال الله تعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7].

وبيّن سبحانه أن ما ينطق به النبي ﷺ في أمر الدين هو وحي من عنده: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾** [النجم: 3–4].

لذلك فالسنة حُجَّة شرعية واجبة الاتباع، ولا يستقيم الإيمان بالقرآن إلا بالإيمان بالسنة والعمل بها.

علاقة السنة بالقرآن

السنة ليست مصدرًا منفصلًا، بل هي شارحة للقرآن ومبيِّنة لمراد الله. ومن وظائف السنة:

1. **تأكيد ما جاء في القرآن** كالأمر بالصلاة والزكاة والصيام.
2. **تفصيل المجمل** فقد بيَّن النبي ﷺ عدد الصلوات، وكيفيتها، ومواقيتها، والزكاة وأنصبتها، وصفة الحج، وكل ذلك لم يُذكر مفصَّلًا في القرآن.
3. **تخصيص العام وتقييد المطلق** كما خصصت السنة بعض الأحكام التي وردت عامة في القرآن، وقيّدت ما ورد مطلقًا.

ولهذا قال الإمام الأوزاعي رحمه الله:

"القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن."

فلا يمكن فهم القرآن فهمًا صحيحًا دون الرجوع إلى السنة التي طبّقها النبي ﷺ أمام الصحابة.

كيف نقرأ الحديث ونتحقق من صحته؟

حفظ السنة يكون بالرجوع إلى مصادرها الصحيحة، ولذلك على المسلم أن يتحرى صحة الأحاديث قبل نسبتها للنبي ﷺ، لأن الكذب عليه من كبائر الذنوب. قال النبي ﷺ:

{من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار} (متفق عليه).

وللتحقق من صحة الحديث يعتمد على:

أولًا: الكتب الأصيلة في الصحيح

- **صحيح البخاري**
- **صحيح مسلم**

وما ورد فيهما فهو صحيح بلا خلاف.

ثانيًا: كتب السنن والمسانيد مثل:

- سنن أبي داود
- سنن الترمذي
- سنن النسائي
- سنن ابن ماجه
- موطأ مالك
- مسند أحمد

ويشترط عند الاستشهاد بها معرفة **درجة الحديث** من كلام المتخصصين.

ثالثًا: كتب التحقيق والعلل ككتب:

- ابن حجر
- الذهبي
- الدارقطني
- ابن رجب
- الألباني (سلسلة الصحيحة – سلسلة الضعيفة – تخريج السنن...)

على المسلم وطالب العلم أن يتعلم مراتب الأحاديث (صحيح – حسن – ضعيف – موضوع) وأن يتحرّى الثابت من غيره، فلا يُستدل إلا بما صح سنده ومعناه.

خلاصة الفصل

السنة النبوية هي الوحي الثاني بعد القرآن، وهي المفسّرة لشرع الله، والمبيّنة لمعاني القرآن وأحكامه.

فمن تمسّك بها هداه الله، ومن أعرض عنها ضل وانحرف، لأنها الطريق الوحيد لمعرفة الدين كما أنزله الله على محمد ﷺ.

تنبيه: أخطاء شائعة في التعامل مع الأحاديث

من المهم للمسلم الجديد — بل ولكل مسلم — أن يعرف كيف يتعامل مع الأحاديث النبوية بعلمٍ ووعي، لأن الخلط بينها قد يؤدي إلى سوء الفهم أو الوقوع في البدع؛ وهذه أشهر الأخطاء التي ينبغي الحذر منها:

1. **نشر الأحاديث دون التحقق من صحتها**

كثيرٌ من الأحاديث المنتشرة في وسائل التواصل ليست ثابتة، وبعضها موضوع مكذوب. والنبي ﷺ حذّر من ذلك بقوله:

{من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار} (متفق عليه).

2. **الاعتماد على أحاديث لا أصل لها أو قصص شعبية**

مثل الروايات المنتشرة بين الناس عبر العصور بدون سند، أو القصص الوعظية التي لا مستند لها في كتب السنة؛ هذه لا يجوز نسبتها للنبي ﷺ.

3. **ترك السنة بحجة "يكفينا القرآن"**

هذا القول باطل ومخالف للإجماع؛ لأن القرآن نفسه يأمر باتباع السنة، ولا يمكن فهم كثير من الأحكام إلا بها؛ **من ينكر السنة يهدم الدين من أساسه**.

4. **تفسير الحديث بمعزل عن العلماء**

فالحديث قد يكون له سبب ورود، أو قيد، أو شرط، أو ناسخ ومنسوخ، أو معانٍ لغوية دقيقة؛ لذلك لا يجوز فهمه بمجرد القراءة دون الرجوع لشروح العلماء.

5. **العمل بحديث ضعيف في العقائد أو الأحكام**

الحديث الضعيف لا يبنى عليه اعتقادٌ ولا حكمٌ شرعي، ولا يُستدل به في بيان الحلال والحرام.

6. الخلط بين "الصحيح" و"المقبول عمليًا"

قد يرد حديث صحيح لكنه يتعلق بحالة خاصة أو ظرف معين، فيتصرف المسلم به بشكل خاطئ؛ ولذلك كان فهم العلماء للسنة أساسًا للعمل الصحيح.

7. فهم الأحاديث دون النظر لبقية النصوص الشرعية

أحيانًا يجمع العلماء بين عدة أحاديث في الموضوع الواحد لتتضح الصورة، فلا يجوز أخذ حديث واحد وبناء تصور كامل عليه.

خلاصة التنبيه

السنة كنزٌ عظيم، لكنها تحتاج إلى **علمٍ ومنهج**، لا عاطفة فقط، ومن التزم بالمصادر الصحيحة، وابتعد عن الشبهات، وسأل أهل العلم فيما أشكل عليه؛ فقد أخذ الدين من بابه الصحيح.

الباب الثالث: القرآن الكريم — كلام الله المحفوظ

1. **ما هو القرآن وكيف نزل؟**
   - معنى الوحي وطريقة نزوله.
   - حفظ القرآن عبر العصور.
2. **إعجاز القرآن وصدقه**
   - الإعجاز اللغوي والعلمي والتشريعي.
   - شواهد التاريخ والعقل.
3. **كيف نقرأه ونتدبره؟**
   - آداب التلاوة والفهم.
   - خطوات التدبر والتطبيق العملي.
   - نصائح للمبتدئين.
4. **القرآن والكتب السابقة**
   - وحدة الرسالات السماوية.
   - تصحيح القرآن للتحريف السابق.
   - مكانة الأنبياء السابقين في الإسلام.

الفصل الأول: ما هو القرآن وكيف نزل؟

أولًا: معنى القرآن

القرآن الكريم: هو **كلام الله** المعجِز، المنزل على قلب نبيه محمد ﷺ، بواسطة جبريل عليه السلام، المتعبدُ بتلاوته، المكتوب بين الدفتين (في المصاحف المعروفة) المنقول إلينا بالتواتر، والمتحدى بأقصر سورة منه (تحدَّى الله عز وجلّ الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بمثل أقصر سورة منه).

والمحفوظ من التحريف.

ثانيًا: ما هو الوحي؟ وكيف نزل القرآن؟

الوحي هو إعلام الله لأنبيائه بما يشاء من أمره، بطريقة خفية عن الناس، وهو يشمل عدة صور:

.1الوحي في المنام

ويرى فيه النبي رؤيا حقًّا، كما رأى إبراهيم عليه السلام رؤيا ذبح ابنه.

.2الوحي بواسطة جبريل عليه السلام (أعظم صوره)

وكان جبريل يأتي النبي ﷺ بالرسالة في اليقظة، وهذا هو الغالب، وله صور متعددة منها:

- أن يتمثل جبريل في صورة رجل.
- أو يأتي الصوت مثل صلصلة الجرس، وهي أشدّها على النبي ﷺ.
- أو يتلقى النبي ﷺ كلام جبريل مباشرة دون رؤية صورته الأصلية إلا نادرًا.

وقد نزل القرآن منجّما (مفرّقًا) خلال **ثلاثٍ وعشرين سنة،** في مكة ثم المدينة، بحسب الوقائع والأحداث، لمراعاة حاجة الناس، وتثبيت قلوب المؤمنين، وتدرّج التشريع الحكيم.

قال تعالى:

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ﴾

[الشعراء: 193–194]

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: 106]

ثالثًا: كيف حفظ الله القرآن عبر العصور؟

حُفِظ القرآن بطريقتين متلازمتين، مما جعله الكتاب السماوي الوحيد المحفوظ كاملًا دون تحريف:

1. **الحفظ في الصدور (النقل الشفهي المتواتر)**

تلقّاه الصحابة من النبي ﷺ مباشرة وبلّغوه لمن بعدهم، وتناقله المسلمون جيلًا بعد جيل بالتلاوة المتقنة بالتواتر، حتى أصبح أعظم نص في التاريخ يُحفظ عن ظهر قلب. قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]

2. **الحفظ في السطور (الكتابة والجمع)**

- كتبه الصحابة رضي الله عنهم في حياة النبي ﷺ متفرقًا على العسب والرقاع.
- ثم جُمِع في مصحف واحد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- ثم نُسخت منه مصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه، وجُعل **مصحف الإمام** مرجعًا للمسلمين في كل الأمصار، منعًا للاختلاف

والتواتر: هو النقل المستفيض لخبر من الأخبار طبقة بعد طبقة من أول الإسناد إلى آخره، بحيث يحيل العقل اجتماع جميع الرواة على الكذب. أي (نقل جماعةٍ عن جماعةٍ يستحيل عادةً تواطؤهم على الكذب).

خلاصة الفصل

القرآن هو كلام الله المبين، المنزل على قلب النبي ﷺ بالوحي جبريل، محفوظ من التحريف، يقرأ بتدبر وتطبيق، ويعد صلة المسلم بخالقه وهديًا لحياته وعمله. هو ليس فقط قرآن تعبدي بل هو أيضا دستور ومنهاج حياة.

الفصل الثاني: إعجاز القرآن وصدقه

القرآن الكريم كتابٌ معجزٌ في لفظه ومعناه وتشريعه، وهو الدليل الأعظم على صدق نبوة محمد ﷺ. وقد تميز بجوانب متعددة من الإعجاز لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثلها، مهما بلغوا من البلاغة أو العلم أو القدرة.

1. **الإعجاز اللغوي والبياني**

نزل القرآن في أمة عُرفَت بالفصاحة والبلاغة والشعر، ومع ذلك عجزوا أن يأتوا بسورةٍ واحدةٍ من مثله. قال تعالى:

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: 34]

ويمتاز القرآن بخصائص لغوية لا يستطيع البشر جمعها:

- **تركيب لغوي بديع** يجمع بين الإيجاز والعمق والوضوح.
- **أسلوب متين** يلامس القلب والعقل، لا يُملّ من كثرة التلاوة.
- **تناغم صوتي** وإيقاعي لا يوجد في كلام البشر.
- **انتقاء دقيق للألفاظ** يضع كل كلمة في موضعها الأبلغ والأحكم.

ولذلك قال الوليد بن المغيرة –وهو من أبلغ العرب– بعد سماع القرآن: "إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدِق ... "

2. **الإعجاز العلمي والإشاري (دون تكلف)**

القرآن ليس كتاب علوم تجريبية، لكنه احتوى **إشارات دقيقة** توافق ما اكتشفه العلم لاحقًا، دون أن يناقض حقيقة علمية قط. ومن تلك الإشارات:

- **مراحل خلق الجنين** كما في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾
[المؤمنون: 12-13-14]

- **دورة الماء**

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ [المؤمنون: 18]

- **الجبال ودورها في تثبيت سطح الأرض وتوازنها**

﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7]

﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 15]

هذه الإشارات لم تُعرَف تفاصيلها إلا بعد قرون من نزول القرآن، ومع ذلك جاءت موافقة للحقائق الثابتة دون مبالغة.

3. الإعجاز التشريعي

تشريع القرآن متكاملٌ في:

- تنظيم **شؤون الفرد** من عبادة وأخلاق.
- بناء **المجتمع** على العدل والتراحم والحقوق.
- ضبط **المعاملات** بميزان دقيق يجمع بين الروح والمادة.
- تقديم **قواعد صالحة** لكل زمان ومكان.

ولا يوجد في الشرائع البشرية نظام يحقق التوازن بين الروح والواقع كما يفعل القرآن.

4. شواهد التاريخ والعقل

أولًا: شواهد التاريخ

ذكر القرآن أحداثًا تحققت بعد نزوله، مما يعد من دلائل صدقه، مثل:

- **غلبة الروم بعد هزيمتهم** قال تعالى:

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: 2–3]

وقد وقع ذلك كما أخبر القرآن.

- **الوعود النبوية التي تحققت** مثل انتشار الإسلام وظهور الدين.

كما صدّق القرآن ما جاء في كتب الأنبياء السابقين من أصول التوحيد والنبوة.

ثانيًا: شواهد العقل

إن القرآن الكريم بإعجازه اللغوي الفصيح البليغ والتشريعي المتناسق المعقول الصالح لكل زمان ومكان والغيبي بما أخبر بالأحداث المستقبلية والعلمي بما اشتمل على إشارات علمية دقيقة والتناسق المعجز في سياق النزول وخلوه من التناقض وترابط معانيه هي براهين ساطعة على أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون من صنع بشر، بل هو كلام الله تعالى.

يدعو القرآن الإنسان إلى التفكر والنظر والاستدلال، لا إلى التقليد الأعمى، فيقول:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190]

فالإيمان في القرآن مبنيّ على الحجة والبرهان، لا على الأوهام والخرافات.

خلاصة الفصل

إعجاز القرآن يتجلى في لغته وأسلوبه، وفي إشاراته العلمية، وتشريعاته المحكمة، وأخباره الصادقة، ودعوته للعقل والتفكر.

وهو أعظم دليل على صدق نبوة محمد ﷺ، وكتاب الهداية الذي أنزله الله رحمةً للعالمين.

الفصل الثالث: كيف نقرأ القرآن ونتدبره

قراءة القرآن ليست مجرد نطق الحروف، بل هي تجربة روحانية وفكرية تهدف لفهم كلام الله والعمل به. ولتحقيق ذلك، ينبغي مراعاة آداب التلاوة وفهم المعاني، ثم تطبيقها في الحياة اليومية.

1. آداب التلاوة والفهم

- **الطهارة**: الوضوء قبل القراءة من السنة المؤكدة، لإدراك قدسية الكلام.
- **التوجه بالقلب قبل اللسان**: استحضار النية بأن تكون القراءة للتقرب إلى الله وفهم كلامه.
- **التلاوة بخشوع وترتيل**: النظر في الحروف وحركاتها، والتدبر في المعاني أثناء القراءة.
- **الاستماع والانتباه عند سماع القرآن**: الاستفادة من قراءة الآخرين، فالتدبر يكون أعمق عند التركيز على المعاني.

2. خطوات التدبر والتطبيق العملي

- قراءة الآية بتمعن، وفهم معاني الكلمات والمراد منها. مع الاستعانة بالتفاسير الميسرة الموجزة.
- ربط المعنى بسياق الآيات الأخرى لتكوين فهم متكامل.
- استنباط الحكم أو الدرس من الآية، مثل الأخلاق أو العبادات أو المعاملات.
- حضور دروس ومجالس التلاوة والتفسير والتدبّر.
- التطبيق العملي: تحويل الفهم إلى عمل في الحياة اليومية، كتحسين السلوك، وصلة الرحم، والصدق، والعدل، والرحمة.

3. نصائح للمبتدئين

- البدء بالقِراءة القصيرة مع التفكر في كل آية قبل الانتقال لآية تالية.
- استخدام ترجمة دقيقة إذا كانت اللغة العربية غير مألوفة، مع الحرص على قراءة الأصل العربي.
- تدوين الملاحظات أو التساؤلات ومراجعتها مع كتب التفسير الموثوقة.
- الثبات على قراءة جزء يومي ولو صغير، فالمداومة أهم من الكثرة.

خلاصة الفصل

قراءة القرآن تدعو العقل والقلب للتأمل، والتدبر يحوّل الكلمات إلى حياة عملية. بالترتيل، والفهم، والتطبيق، يصبح القرآن رفيقًا يوميًا، يضيء القلب ويهدي السلوك.

الفصل الرابع: القرآن والكتب السابقة

القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية، وهو خاتم الرسالات، يربط بين الرسالات السابقة ويصحح ما تحرف منها، ويُظهر المنهج الإلهي الكامل للهداية.

1. **وحدة الرسالات السماوية**

الرسالات السماوية جميعها جاءت من الله الواحد، تحمل نفس الدعوة الأساسية: توحيد الله وعبادته، وتهذيب النفوس، وبناء مجتمع صالح. قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [النساء: 165].

2. **تصحيح القرآن لما حُرّف من الكتب السابقة**

الكتب السابقة كالصحف والتوراة والزبور والإنجيل كانت هداية للناس في زمانها، لكنها تعرضت للتحريف والزيادة والنقصان من قبل البشر. القرآن جاء مصدقا للكتب السماوية السابقة ومصححا للمفاهيم ومثبتا للحقائق ومرشدا للناس إلى الدين الصحيح المستقيم. قال الله تعالى:

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 3].

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89].

3. **مكانة الأنبياء السابقين في الإسلام**

الإسلام يقر بالأنبياء والمرسلين جميعًا ويؤكد احترامهم ومكانتهم.

- نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وداوود وسليمان وعيسى عليهم السلام وغيرهم من الرسل الذين ذكروا في القرآن: رسل من عند الله جاءوا بالهداية، وقد جاء القرآن ليقر رسالتهم ويصونها من التحريف.

- جميع الأنبياء: لهم منزلة رفيعة في القرآن، والاتباع للهدي المستقيم الذي جاءوا به واجب على كل مؤمن.

قال تعالى:

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 136]

خلاصة الفصل

القرآن ليس رسالة منفصلة، بل تكملة لجميع رسالات الله، موحدة لهداية البشر، ومصححة لما خالف الحق في الكتب السابقة، ومؤكدة على احترام الأنبياء السابقين، لتكون الهداية شاملة وعادلة لكل الناس عبر الأزمان.

الباب الرابع: الإيمان باليوم الآخر

1. معنى الإيمان بالآخرة وضرورته.
2. مراحل ما بعد الموت: البرزخ، البعث، الحساب.
3. العدل والرحمة الإلهية في الآخرة.
4. أثر الإيمان باليوم الآخر في الأخلاق والسلوك.

الفصل الأول: معنى الإيمان بالآخرة وضرورته

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بأن حياة الإنسان في الدنيا ليست النهاية، وأن هناك حياة خالدة بعد الموت، يبعث فيها الناس للحساب والجزاء. هذا الإيمان ركن أساسي من أركان الإيمان، لا يكتمل إيمان المسلم إلا به، لأنه يوضح معنى الحياة، ويضبط السلوك، ويقوي الضمير.

أهمية الإيمان بالآخرة:

1. **توجيه السلوك:** يعلم الإنسان أن أفعاله ليست بلا أثر، وأن كل عمل صالح أو سيء له جزاء عند الله.
2. **حافز للعبادة:** يزيد من الحرص على الطاعات والابتعاد عن المحرمات، لأن الجزاء لا يخفى على الله.
3. **راحة النفس وطمأنينة القلب:** يطمئن المؤمن بأن العدالة الإلهية ستتحقق، وأن الظلم لن يدوم، فكل مظلوم سيأخذ حقه، وكل محسن سينال جزاءه.
4. **تقوية الصبر على الابتلاءات:** يعلم المؤمن أن الدنيا فانية، وأن الصبر على الابتلاءات والطاعات لله وحده يرفع درجاته ويقربه من رضوان الله. قال الله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 142].

خلاصة الفصل:

الإيمان بالآخرة يجعل حياة الإنسان ذات معنى وهدف، ويربط بين العمل في الدنيا والجزاء في الآخرة، ويقوده إلى الصلاح والعدل، والبعد عن المعاصي، مع اليقين بأن الله عادل حكيم في كل ما يقدره.

الفصل الثاني: مراحل ما بعد الموت

حياة الإنسان لا تنتهي بالموت، بل تبدأ مرحلة جديدة تُسمى البرزخ، ثم يوم البعث والحساب، وصولاً إلى الجزاء النهائي في الجنة أو النار. هذه المراحل ضرورية لفهم حقيقة الآخرة وأثرها على السلوك في الدنيا.

1. **البرزخ:**

هو الحاجز بين لحظة الموت والبعث، حيث يُفصل الإنسان عن الدنيا ويبدأ مرحلة الانتظار حتى يوم القيامة. يُجازى المؤمن في قلبه على ما عمله من طاعة ويمتحن في قبره بما ارتكبه من معاصي.

2. **البعث:**

هو إعادة الإنسان إلى الحياة بعد الموت يوم القيامة، ليقوم للحساب أمام الله. يُبعث الأموات أجساداً وأرواحاً، وتُجمع أعمالهم الحسنة والسيئة ليحاسبوا عليها.

3. **الحساب والجزاء:**

في هذا اليوم العظيم يُحاسب كل إنسان على أعماله، قال الله تعالى:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

[الزلزلة: 7-8].

المحاسبة دقيقة وعادلة، فلا يُظلم أحد، ويُنقَل كل عمل إلى جزاءه المناسب. المؤمنون المخلصون ينالون الجنة، والمذنبون غير التائبين يلاقون العقوبة في النار.

خلاصة الفصل:

معرفة هذه المراحل تُعزز التقوى والخوف من الله، وتدفع الإنسان إلى العمل الصالح والصبر على الابتلاءات، وتطمئن قلب المؤمن بأن عدل الله سيظهر يوم القيامة.

الفصل الثالث: العدل والرحمة الإلهية في الآخرة

الإيمان بالآخرة يقتضي الإيمان بعدالة الله ورحمته في الجزاء. الله سبحانه وتعالى عادل في حكمه، لا يظلم أحدًا، ورحيم بعباده المؤمنين.

1. **العدل الإلهي:**

الله تعالى لا يظلم أحدًا، كما قال تعالى:

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ سُوءٍ يَعْلَمْهُ﴾ [الأنعام: 132].

وقال: **﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾** [الكهف: 49]

كل عمل، صغيرًا كان أم كبيرًا، محفوظ ومحسوب بدقة.

فمن أقام حق الله وحقوق الناس استحق الجزاء، ومن أخلّ بالواجبات أو ظلم الآخرين لن يفلت من الحساب.

2. **الرحمة الإلهية:**

رحمة الله أوسع من كل ذنب، وهي تشمل التوبة والغفران، قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 74].

الشفاعة والرحمة الإلهية تشمل المؤمنين والمستغفرين، وتخفف عنهم جزاء أعمالهم السيئة، وهي وعد لمن أحب الله وعبده بإخلاص.

3. **التوازن بين العدل والرحمة:**

في الآخرة يتجلى التوازن بين العدل والرحمة:

- العدل يضمن أن كل ذنب يُحاسب عليه، وكل حق يُؤدى.
- الرحمة الإلهية تمنح المؤمنين الصادقين الطمأنينة والأمل، وتخفف العقوبة على المؤمنين ممن يستحقون العقاب، كما تفتح باب التوبة في الدنيا لمن اقترف ذنبا، فمجرد قبول التوبة من الله عز وجل رحمة كبيرة.

خلاصة الفصل:

الإيمان بالعدل والرحمة الإلهية يزرع الطمأنينة في قلب المؤمن، ويحفزه على العمل الصالح والابتعاد عن المعاصي، ويعلمه أن كل فعل يُرفع إلى الله وأن الجزاء سيكون بمقدار العمل والنية.

الفصل الرابع: أثر الإيمان باليوم الآخر في الأخلاق والسلوك

الإيمان باليوم الآخر له تأثير مباشر وعميق على حياة الإنسان وسلوكه اليومي، فهو يربط بين الدنيا والآخرة، ويجعل من الأخلاق والإيمان قوة دافعة للفعل الصالح.

1. **تقوى الله والابتعاد عن المعاصي:**

من يوقن بأن الله يراه ويسجّل كل عمل، ويتوقع الحساب بعد الموت، يحذر من ارتكاب المعاصي والذنوب. الإيمان بالآخرة يزيد من ضبط النفس ويقوي إرادة الالتزام بأوامر الله ونواهيه. قال تعالى:

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: 124].

2. **الصدق والأمانة:**

المؤمن باليوم الآخر يحرص على الصدق في كلامه وأفعاله، والأمانة في المعاملات، لأنه يعلم أن الله سيحاسبه على كل تصرف.

3. **الرحمة والعدل مع الناس:**

الإيمان بالجزاء يعلّم الإنسان أن يعامل الآخرين بالعدل والرحمة، ويتجنب الظلم والإيذاء، لأنه يعلم أن كل فعل يُجازى عليه.

4. **الصبر والثبات في الابتلاءات:**

المؤمن بالآخرة يواجه المصاعب والابتلاءات بصبر، لأنه يدرك أن الثواب أعظم في الآخرة، وأن الحياة الدنيا دار امتحان وليست نهاية المطاف.

5. **تعزيز الهدف والمعنى في الحياة:**

الوعي بالآخرة يعطي الحياة بعدًا أعمق، ويحوّل العمل اليومي إلى وسيلة للثواب، فيصبح كل فعل صالح، مهما صغر، ذا قيمة وأجر عند الله.

خلاصة الفصل:

الإيمان باليوم الآخر يوجه الإنسان إلى حياة أخلاقية متزنة، ويجعل السلوك متوافقًا مع القيم الإسلامية، ويخلق مجتمعًا يقوم على الصدق، الأمانة، العدل، والرحمة، مع تعزيز الصبر والثبات على الحق.

الباب الخامس: أركان الإيمان الستة

1. الإيمان بالله.
2. الإيمان بالملائكة.
3. الإيمان بالكتب السماوية.
4. الإيمان بالرسل.
5. الإيمان باليوم الآخر.
6. الإيمان بالقدر خيره وشره.

الركن الأول: الإيمان بالله

معناه:
الإيمان بالله هو الاعتقاد القلبي الراسخ بأن الله هو الرب الخالق الرازق المدبر للكون القائم عليه، الإله المستحق للعبادة وحده، وأنه واحد أحد لا شريك له في ملكه، ولا في أفعاله، ولا في صفاته.[4]

أثر الإيمان بالله في الحياة اليومية:

- **الطمأنينة والرضا :**من عرف الله وعلم أنه محيط بكل الأمور وعادل في قضائه، يرضى بما قسم له ويطمئن قلبه، فلا يجزع من المصائب ولا يتكبر على النعم.
- **التوكل والاعتماد على الله :**المسلم يخطط ويسعى في حياته، لكنه يعلم أن النجاح والفشل بيد الله، فيثق في تدبيره ويرجو فضله.
- **الاستقامة في العمل :**المؤمن بالله يلتزم بأوامره، ويبتعد عن نواهيه، لأنه يعلم أن الله يراه ويحاسبه، فلا يغش ولا يخون ولا يظلم.

مثال عملي:

- الطالب الذي يذاكر لامتحانه يثق أن اجتهاده مهم، ولكنه يرجو التوفيق من الله ويستعين به.
- العامل الذي يعمل بجد وأمانة في وظيفته يعتبر عمله وسيلة لكسب الرضا الإلهي، فيتجنب الغش والاختلاس.
- الفرد في حياته الشخصية يتصرف بخلق حسن، لأن إيمانه بالله يدفعه للعدل والرحمة والمحبة مع الناس.

---

[4] تقدم معنا بشكل أوسع في الباب الأول: معرفة الله عز وجل.

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة

معناه:
الإيمان بالملائكة هو الاعتقاد بوجود كائنات نورانية خلقها الله للطاعة، لا تعصي الله، تقوم بوظائف محددة، مثل نقل الوحي، حفظ البشر، وتسجيل أعمالهم.

أثر الإيمان بالملائكة في الحياة اليومية:

- **الشعور بالمراقبة :**المؤمن يعي أن الملائكة تسجل أعماله، فيحرص على الطاعة والابتعاد عن المعاصي.
- **السكينة والطمأنينة :**المؤمن يطمئن إلى أن هناك من يحفظه ويحميه بأمر الله.
- **التقدير للطاعات :**الصلاة، الصدقة، والأعمال الصالحة تزداد قيمة عندما يعلم المؤمن أن الملائكة تشهدها وتكتبها له.

مثال عملي:

- عندما يقدم الشخص على فعل خير، يتذكر أنه يُكتب له عند الله ويشعر بالمسؤولية والأجر.
- يحذر من الغيبة والكذب لأن الملائكة تسجل كل قول وفعل.

ويلحق بالإيمان بالملائكة **الإيمان بالجن**[5]

معناه:

الإيمان بالجن هو الاعتقاد الجازم بوجود مخلوقات خلقها الله من نار، مكلفة بالعبادة، منها المؤمن ومنها الكافر، تعيش في عالم غيبي لا نراه، ولا تعلم الغيب، ولا تملك نفعًا ولا ضرًّا إلا بإذن الله.

---

[5] **تنبيه مهم**
الإيمان بالجن **ليس ركنًا مستقلًا من أركان الإيمان الستة،** لكنه **داخل في الإيمان بالغيب** الذي أخبر الله به في كتابه، وأخبر به رسوله ﷺ، ولذلك وجب الإيمان به تصديقًا للوحي.

قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: 15].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

فالجن عبادٌ لله، مأمورون منهيون، وليسوا آلهة ولا شركاء، ولا يجوز صرف شيء من العبادة لهم.

أثر الإيمان بالجن في الحياة اليومية:

•**تحقيق التوحيد الخالص** :فيعلم المسلم أن الاستعانة واللجوء لا تكون إلا بالله وحده، لا بالجن ولا بغيرهم.

•**التحرر من الخرافات والخوف الوهمي** :فلا يخاف المسلم من الجن خوف عبادة، ولا يربط الأحداث بهم بلا دليل.

•**الالتزام بالذكر والطاعة** :لأن الأذكار الشرعية حصن للمؤمن بإذن الله.

•**الحذر من الشعوذة والسحر** :فيجتنب الكهانة والعرافة وكل ما يخل بالتوحيد .قال النبي ﷺ:

{من أتى عرّافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد} (صحيح رواه أحمد)

•الإيمان بالجن يرسّخ في القلب تعظيم الله وحده، ويحرر الإنسان من الوهم والخرافة، ويجعل تعلقه بالله لا بغيره.

مثال عملي:

- إذا شعر المسلم بخوف أو قلق، لجأ إلى الله بالدعاء والذكر، لا إلى التمائم أو السحرة.
- يحافظ على أذكار الصباح والمساء، وآية الكرسي، فيشعر بالأمان والطمأنينة.
- لا يفسر كل ما يجهله بأنه من الجن، بل يُعمل عقله ويثق بحفظ الله.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب السماوية

معناه:
الإيمان بالكتب السماوية هو الاعتقاد بأنها وحي الله المنزل على أنبيائه، وأن آخرها القرآن الكريم، وأنها هداية للناس، وما جاء فيها من أوامر ونواهي حق.

أثر الإيمان بالكتب السماوية في الحياة اليومية:

- **الاسترشاد بالقرآن والسنة:** المسلم يعتمد عليهما في اتخاذ القرارات وحل المشكلات.
- **الالتزام بالأحكام الشرعية:** الصلاة، الزكاة، الصيام، والحقوق المالية والاجتماعية يتم الالتزام بها استنادًا إلى الكتاب والسنة.
- **تعليم الأبناء القيم:** يُعلمهم الأخلاق والعدل والصدق اعتمادًا على ما جاء في الكتاب.

مثال عملي:

- عند مواجهة خلاف مالي، يستنير بكتاب الله ويحرص على العدل والإنصاف.
- يخصص وقتًا يوميًا لتلاوة القرآن والتفكر في معانيه.

الركن الرابع: الإيمان بالرسل

معناه:
الإيمان بالرسل هو الاعتقاد بأن الله أرسل أنبياءه لهداية البشر، وأن محمد ﷺ هو خاتمهم، وأن جميعهم جاءوا بدعوة التوحيد والأخلاق.

أثر الإيمان بالرسل في الحياة اليومية:

- **الاقتداء بالنبي ﷺ :**المسلم يحاول أن يكون في قوله وفعله كالنبي ﷺ في الأخلاق والصدق والصبر.
- **اتباع الشريعة :**الالتزام بأوامر الله ونواهيه كما جاء بها الأنبياء.
- **تعزيز القيم الإنسانية :**الرحمة، العدل، التعاون، كلها قيم تدعو لها رسالات الله.

مثال عملي:

- في حياتك العملية تكون صادقًا وعادلًا مع زملائك، كما كان النبي ﷺ قدوة.
- عند الخلاف العائلي، يتحلى بالصبر والتسامح مستندًا إلى سنة النبي ﷺ.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر[6]

معناه:

الإيمان باليوم الآخر هو الاعتقاد بيوم القيامة، حيث يُحاسب الله كل إنسان على أعماله، ويجازي الصالحين، ويعاقب الظالمين، ويحقق العدل المطلق.

أثر الإيمان باليوم الآخر في الحياة اليومية:

- **الالتزام بالعدل والأمانة :**المسلم يعلم أن الله يراه وسيحاسبه.
- **التحلي بالصبر :**الصعاب والمحن في الدنيا لا تثنيه عن الحق لأنه يثق بالجزاء في الآخرة.
- **تقوى الله :**الابتعاد عن المحرمات، والإكثار من الطاعات خشية العقاب ورجاء الأجر.

مثال عملي:

- الشخص الذي يمتنع عن الغش في العمل أو التجارة، لأنه يعلم أن الله سيرى أعماله ويحاسبه.
- يستمر في مساعدة الآخرين رغم صعوبة الظروف، متذكّرًا الأجر في الآخرة.

---

[6] مرّ معنا في الباب الرابع: الإيمان باليوم الآخر، وسنذكر هنا بعض النقاط المهمة.

الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره

معناه:

الإيمان بالقدر هو الاعتقاد بأن كل ما يحدث في الكون مكتوب بعلم الله، وأنه خير وشر مقدر بحكمته وعلمه، وأن الإنسان مسؤول عن أفعاله.

أثر الإيمان بالقدر في الحياة اليومية:

- **الطمأنينة :**المؤمن لا يحزن على ما فات، ولا يقلق مما هو مجهول، لأنه يعلم أن كل شيء بتقدير الله.
- **المثابرة والاجتهاد :**يعلم أن السعي مطلوب، وأن النتائج بيد الله.
- **الصبر والرضا :**مواجهة البلاء والمحن بالصبر والرضا بحكمة الله.

مثال عملي:

- عند فقدان وظيفة، يثابر على البحث عن فرصة أخرى ويرجو فضل الله.
- عندما يمرض، يقبل الابتلاء بصبر ويطلب الشفاء من الله مع الأخذ بالأسباب الطبية.

خلاصة الباب:

إن تحقيق هذه الأركان في القلب يثمر:

- قلبًا مطمئنًا بالله
- نفسًا راضية بقضائه
- أخلاقًا مستقيمة
- سلوكًا متوازنًا
- وإيمانًا ينعكس في العمل اليومي والعبادة والقرار

وبذلك يعيش المسلم حياة متصلة بالله، واضحة الاتجاه، ثابتة الجذور، قوية عند الشدائد، مطمئنة عند الفتن.

الباب السادس: الإسلام والإيمان والإحسان

- مراتب الدين في حديث جبريل.
- من الإسلام إلى الإيمان ثم إلى الإحسان.
- العبادات في الإسلام — الأساس العملي للدين.
- الإيمان — عمق القلب وروح العبادة.
- الإحسان — قمة الدين وروح العبودية.

الفصل الأول: حديث جبريل ومراتب الدين

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ:

{الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا.}

قال: صدقت. فعجبنا له، يسأله ويصدقه!

قال: فأخبرني عن الإيمان.

قال: **{أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.}**

قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان.

قال: **{أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.}**

قال: فأخبرني عن الساعة.

قال: **{ما المسؤول عنها بأعلم من السائل}**.

قال: فأخبرني عن أماراتها.

قال: **{أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان.}**

ثم انطلق فلبثت مليًّا، ثم قال: **{يا عمر، أتدري من السائل؟}**

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: **{فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.}**

(رواه مسلم)

يبين هذا الحديث أن الدين يقوم على ثلاث مراتب مترابطة :**الإسلام، الإيمان، الإحسان**، وهي درجات ترتقي بالعبد في معرفته بربه وعبادته له.

ونلاحظ أن الإسلام يحوي في أول ركن منه الإيمان وفي أركانه الأربعة المتبقية الإحسان، كما سيأتي.

الفصل الثاني: من الإسلام إلى الإيمان ثم إلى الإحسان

يتبين من الحديث أن الدين له ثلاث مراتب مترابطة لا تنفصل عن بعضها، هي:

1. **الإسلام**

هو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله، ويتمثل في الأركان الخمسة. أي هو الاستسلام لله ظاهرًا وباطنًا، ويتضمن قسمين أساسيين:

- **قسم إيماني :**نطق الشهادتين بعد الإيمان بمعناهما ومضمونهما، أي الإقرار بأن لا معبود بحق إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ﷺ.
- **قسم عملي (عبادي) :**يشمل أعمال الجوارح الظاهرة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الطاعات.

فالإسلام يجمع بين التصديق القلبي والانقياد العملي، وليس مجرد مظهر خارجي.

2. **الإيمان**

هو اعتقادٌ بالجنان(بالقلب)، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وهو التصديق الجازم بقلوبنا بكل ما أخبر الله ورسوله به، مع أعمال القلوب الباطنة من محبةٍ وخوفٍ ورجاءٍ وتوكلٍ وخشيةٍ وتعظيمٍ لله.

ويتضمن أركان الإيمان الستة كما وردت في الحديث: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

فالمؤمن الحق هو من جمع بين الإقرار القلبي والتصديق العملي، لأن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

3. **الإحسان**

هو أن تصل في عبادتك إلى درجة من الإتقان واليقين كأنك ترى الله، فتعبده بمحبة وخشية ومراقبة كاملة.

وهو أرفع مراتب الدين، ويعني كمال الإيمان والإخلاص في العبادة، وأن يعبد العبد ربَّه **كأنه يراه (هذا كمال الإيمان)**، فإن لم يره، فهو يوقن أن الله **يراه**. وأن يتقن العبادة كأحسن ما يمكن أن تكون (وهذا كمال العبادة). فالإحسان يورث المراقبة الدائمة، والإخلاص الصافي، والاتقان في العمل، والحياء من الله في السر والعلن.

الإسلام هو الأساس، والإيمان هو العمق، والإحسان هو القمة. فمن جمع بين الثلاثة فقد كمل دينه، ومن نقص أحدها نقص من كماله بقدر ذلك. وهذه المراتب ليست منفصلة، بل مترابطة يشد بعضها بعضًا، وكلٌّ منها يقوّي الآخر.

الفصل الثالث: العبادات في الإسلام ـــ الأساس العملي للدين

الإسلام هو الدخول في طاعة الله والانقياد لأوامره، ويتجلى في:

1. **الشهادتان :**إعلان التوحيد والإقرار برسالة محمد ﷺ. وهي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله.
2. **الصلاة :**عمود الدين، صلة بين العبد وربه، وهي خمس صلوات في اليوم والليلة ولا تسقط عن مكلف.
3. **الزكاة :**تزكية للنفس وطهرة للمال. وهي نسبة معينة من مال الغني إذا بلغ النصاب ترد على الفقراء.
4. **الصيام :**تدريب على التقوى وكبح للشهوات. وهو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من الفجر إلى المغرب في وقت محدد هو شهر رمضان.
5. **الحج :**إعلان للتوحيد ولقاء عالمي للمسلمين. وهو قصد بيت الله الحرام لتأدية مناسك الحج والوقوف بعرفة في وقت معلوم هو وقت الحج وهن أول عشرة أيام من ذي الحجة ويكون الوقوف بعرفة في التاسع منه.[7]

الأثر العملي:

المسلم الحق هو من تظهر آثار الإسلام على جوارحه وسلوكه؛ فيكون أمينًا، عفيفًا، صادقًا، محسناً إلى الناس، بعيدًا عن الظلم والغش.

[7] سيأتي ذكر العبادات في القسم الثاني من هذا الكتاب قسم العبادات والفقه.

الفصل الرابع: الإيمان ـــ عمق القلب وروح العبادة

الإيمان هو ما وقر في القلب وصدّقه العمل. ويتضمن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كما تقدم.

آثاره في الحياة اليومية:

- من آمن بالله استحيا أن يعصيه.
- من آمن بالملائكة علم أنه مراقب، فاستقام.
- من آمن بالكتب اتخذها مرجعا ودستورا.
- من آمن بالرسل كانوا له قدوة وتثبيت فؤاد.
- من آمن باليوم الآخر خاف الحساب، فعدل.
- من آمن بالقدر رضي بقضاء الله، واطمأن قلبه.

فالإيمان ليس كلمات تُقال، بل نورٌ يهدي القلب، وسلوكٌ يظهر على الجوارح.

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: 2-4]

الفصل الخامس: الإحسان ـــ قمة الدين وروح العبودية

الإحسان هو أن تبلغ في عبادتك لله درجة كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

أي أن العبد يعيش في مراقبة الله في كل لحظة، فيخلص عمله، ويتقن فعله، ويتجنب الرياء والذنوب.

ثمرات الإحسان:

- صفاء القلب من الغل والحسد.
- لذة العبادة وحلاوة الإيمان.
- طمأنينة النفس في الشدائد.
- رضا الله ومحبته، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195].

الإحسان في العمل والسلوك والمعاملة

قال رسول الله ﷺ:

{إن الله كتب الإحسان على كل شيء} (رواه مسلم).

فالإحسان ليس محصورًا في الصلاة والصيام، بل يشمل كل مجالات الحياة:

- في **العبادة** :أن تؤديها بإتقانٍ وخشوعٍ لا عادةً ولا رياءً.
- في **العمل** :أن تُتقن مهنتك وتخلص فيها لله.
- في **المعاملة** :أن تعامل الناس بالرفق والعدل.
- في **الأخلاق** :أن تعفو عمّن ظلمك، وتحسن لمن أساء إليك.

الباب السابع: آثار العقيدة في الحياة

العقيدة ليست مجرد علمٍ نظريٍ يُحفظ في الصدور، بل هي **قوةٌ روحيةٌ وسلوكية** تغيّر حياة الإنسان من الداخل، وتمنحه رؤية متوازنة للعالم والابتلاء والغاية من الوجود. فمن صحت عقيدته، صحّ قلبه، واستقامت جوارحه، واطمأنّت نفسه.

1. السكينة والسلام الداخلي

من أعظم ثمار العقيدة الصحيحة **راحة القلب** و**طمأنينة النفس**؛ فالمؤمن يعلم أن له ربًا حكيمًا مدبرًا، فلا يخاف المستقبل ولا يندم على الماضي. يقول الله تعالى:

﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: 28].

فكلما ازداد العبد إيمانًا ومعرفة بالله، ازداد طمأنينةً ورضًا، لأن الإيمان يربطه بمصدر الأمان الحقيقي :**الله عز وجل.**

2. ضبط النفس والسلوك الأخلاقي

العقيدة تُهذّب السلوك، وتضبط الشهوات، وتمنع الانحراف. فمن آمن أن الله يراه ويسمعه، استحيا أن يعصيه. ومن أيقن بالحساب والجزاء، راقب نفسه في السر والعلن. قال النبي ﷺ:

{اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن}. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

فالعقيدة الصادقة تُثمر **مراقبةً لله، وعدلًا في المعاملة، وأمانةً في العمل، وصفاءً في القلب.**

3. الأمل في الله، الصبر، والرضا بالقضاء

الإيمان يزرع في القلب **أملًا لا ينقطع**، لأنه يعلم أن كل أمر بيد الله، وأن بعد الشدة فرجًا، وبعد العسر يسرًا. يقول تعالى:

﴿**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**﴾ [التغابن: 11]

أي يوفقه للرضا واليقين حين تنزل به المصيبة.

فمن ثمار العقيدة **الصبر عند البلاء** و**الرضا بالقضاء** و**التفاؤل الدائم**، لأن المؤمن يرى في كل قدر حكمةً ورحمةً خفية.

4. **الثقة بالله في مواجهة الشدائد**

حين تضطرب الدنيا وتشتد الأزمات، تثبت قلوب المؤمنين، لأنهم **يتوكلون على الله حق التوكل**. يقول سبحانه:

﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾ [الطلاق: 3].

فالمؤمن لا ينهار أمام الأزمات، بل يرى فيها **فرصًا للثبات والرجوع إلى الله**. وكلما اشتد الخطب، ازداد يقينًا بأن الفرج قريب، وأن الله لا يضيع عباده.

خلاصة الباب

الإيمان الحق يصنع إنسانًا جديدًا:

- **قلبه مطمئن،**
- **وعقله راشد،**
- **ونفسه راضية،**
- **وسلوكه مستقيم.**

فالعقيدة ليست مجرد معرفة، بل هي **حياةٌ تُعاش**، و**نورٌ يُرى أثره في كل جانب من جوانب الإنسان.**

القسم الثاني: العبادات والفقه — منهج الحياة العملية

الباب الأول: مدخل إلى الفقه

الباب الثاني: الطهارة

الباب الثالث: الصلاة

الباب الرابع: الزكاة

الباب الخامس: الصيام

الباب السادس: الحج والعمرة

الباب السابع: الأخلاق والسلوك

الباب الأول: مدخل إلى الفقه

معنى الفقه في الدين

الفقه في اللغة هو **الفهم الدقيق**، وفي الاصطلاح هو: العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية.

فالفقه ليس مجرد حفظ الأحكام، بل هو **فهم روح الشريعة ومقاصدها**، وكيف يعبد المسلم ربه في حياته كلها على علمٍ وبصيرةٍ. قال النبي ﷺ:

{من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين} (متفق عليه).

فالعلم والفقه هما طريق معرفة مراد الله في كل أمرٍ ونهيٍ وعبادةٍ ومعاملة.

لماذا نعبد الله بما شرع؟

العبادة لا تكون مقبولة إلا إذا كانت **خالصةً لله** و**مطابقةً لما شرع الله**. فالله هو وحده الذي يحدد كيف يُعبد، لأنه **المالك والمعبود**، ولا يُعبد إلا بما جاء في وحيه. قال تعالى:

﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾ [الشورى: 21].

فمن عبد الله على غير هدى شرعه، فقد ابتدع في الدين ما ليس منه. والعبادة الصحيحة هي الاتباع لا الابتداع، كما قال ﷺ:

{من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد} (رواه مسلم).

مصادر التشريع

الشريعة الإسلامية بُنيت على أربعة مصادر رئيسة متفق عليها عند جمهور العلماء:

1. **القرآن الكريم** —كلام الله المحفوظ، وهو الأصل الأول للتشريع.
2. **السنة النبوية** —ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، وهي شارحة ومبينة للقرآن.

3. **الإجماع** —اتفاق جميع العلماء المجتهدين المعتبرين في عصرٍ من العصور على حكمٍ شرعي.
4. **القياس** —إلحاق فرعٍ بأصلٍ لعلةٍ جامعة بينهما، أي تطبيق حكمٍ شرعي على مسألةٍ جديدة مشابهة للأصل في علتها.

وهذه المصادر تشكل الأساس الذي تُستمد منه الأحكام، مع مراعاة **مقاصد الشريعة والمصالح العامة**.

التيسير ورفع الحرج

من خصائص الشريعة الإسلامية أنها **شريعة رحمةٍ ويسرٍ ووسطية**، قال الله تعالى:

﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ [البقرة: 185].
﴿**وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾ [الحج: 78].

فالفقه الحقيقي هو الذي يوازن بين **النص والمقصد**، **والعبادة والرحمة**، ويُعلّم الناس كيف يعبدون الله على علم، دون غلوٍ ولا تفريط.

قال النبي ﷺ:

{**إن الدين يُسر، ولن يُشادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه**} (رواه البخاري).

فكلما ازداد المؤمن فقهًا، ازداد يسرًا ورحمةً بالناس، لأنه فهم روح الشريعة التي جاءت لهداية الخلق لا لمشقتهم.

الباب الثاني: الطهارة

1. معنى الطهارة وأنواعها

الطهارة في الإسلام ليست مجرد نظافةٍ حسية، بل هي **نظافةٌ للظاهر والباطن**.
فالطهارة **المعنوية** تكون بتطهير القلب من الشرك والمعاصي والحقد والحسد.
أما **الطهارة الحسية** فهي إزالة النجاسة ورفع الحدث بالوضوء أو الغسل أو التيمم. قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222].

فالطهارة محبوبة عند الله، وهي أول شرط لصحة الصلاة، وأحد شعائر الإسلام الدالة على نقاء الجسد والروح معًا.

ويشترط في الماء المستخدم في الطهارة أن يكون ماء مطلق طاهر مطهِر لا لون له ولا رائحة ولا طعم.

2. كيفية الوضوء

الوضوء شرط عظيم لا تصح الصلاة بدونها، وهي من أحب الأعمال إلى الله. قال النبي ﷺ:

{لا يُحافظ على الوضوء إلا مؤمن} (صحيح رواه أحمد).

خطوات الوضوء الصحيح:

1. **النية** في القلب دون وحوب التلفظ بها.
2. **غسل الكفين** ثلاثًا.
3. **المضمضة والاستنشاق** ثلاثًا.
4. **غسل الوجه** ثلاثا من منابت الشعر المعتادة إلى أسفل الذقن ومن الأذن إلى الأذن.

5. **غسل اليدين** إلى المرفقين ثلاثًا.
6. **مسح الرأس** مرةً واحدةً، ويُدخل معها الأذنان.
7. **غسل الرجلين** إلى الكعبين (الكاحلين) ثلاثًا ويتضمن غسل العقبين.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 6].

ويستحب أن يختم الوضوء بالدعاء الوارد:

{أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله} (رواه مسلم).

3. نواقض الوضوء

نواقض الوضوء المتفق عليها:

1. الخارج من السبيلين: كل ما خرج من القبل أو الدبر من بول أو غائط أو ريح أو غير ذلك، قليلًا كان أو كثيرًا، ينقض الوضوء باتفاق العلماء.
2. زوال العقل **أو** تغطيته تغطية تامة: كالنوم المستغرق، أو الإغماء، أو السكر، أو الجنون؛ لأن الوضوء شرع مع بقاء الإحساس، فإذا زال زال حكمه.
3. مسّ الفرج باليد بلا حائل: وهو شامل لفرج الرجل والمرأة والدبر، لثبوت الأمر بالوضوء من ذلك في السنة الصحيحة.

المختلف فيها:

- مسّ المرأة: الراجح أن مجرد لمس المرأة **لا ينقض الوضوء**، إلا إذا كان اللمس **بشهوة**، جمعًا بين الأدلة وفعل النبي ﷺ.

- أكل لحم الإبل: الجمهور على أنه لا ينقض الوضوء.
- خروج الدم الكثير (من غير السبيلين): الراجح أن خروج الدم — قليلًا كان أو كثيرًا — **لا ينقض الوضوء**، لعدم ثبوت دليل صحيح صريح يدل على نقضه.
- القيء: لا ينقض الوضوء على الراجح، لعدم الدليل الصحيح، والأصل بقاء الطهارة.

والاحتياط حسن، لكن **لا يُلزم الناس بما لم يُلزمهم الله به**.

4. الغسل من الجنابة

الغسل هو تعميم الجسد بالماء بنية رفع الحدث الأكبر.

أسبابه وموجباته:

- خروج المني بشهوة.
- الجماع ولو بدون إنزال.
- انقطاع الحيض أو النفاس.

صفته الكاملة:

1. النية.
2. غسل اليدين.
3. غسل الفرج.
4. الوضوء الكامل كما في الصلاة.
5. إفاضة الماء على الرأس ثلاثًا.
6. غسل سائر الجسد مع تعميم الشعر والبشرة.

قالت أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها تصف غسل النبي ﷺ:

{ثم أفاض على جسده الماء، ثم تنحى فغسل رجليه} (متفق عليه).

5. التيمم

شُرع التيمم تيسيرًا ورحمةً عند فقد الماء أو العجز عن استعماله. قال تعالى:

﴿... **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا** ...﴾ [المائدة: 6].

كيفيته:

1. النية.
2. ضرب اليدين على التراب الطيب الطاهر (أي شيء من جنس الأرض بشرط طهارته).
3. مسح الوجه.
4. مسح اليدين إلى الكوعين.

ويُغني التيمم عن الوضوء أو الغسل مؤقتًا حتى يجد الماء أو يقدر على استعماله.

6. أحكام النظافة في الحياة اليومية

الإسلام جعل **النظافة عبادةً** وسلوكًا يوميًا يدل على الإيمان. قال ﷺ:

{الطهور شطر الإيمان} (رواه مسلم).

ومن آداب النظافة في الإسلام:

- تقليم الأظفار وقص الشارب وإزالة شعر الإبط والعانة.
- غسل اليدين قبل الطعام وبعده.
- السواك وتنظيف الفم والأسنان.
- الحفاظ على نظافة الثياب والبيئة والمكان.

فالمسلم طاهرٌ في بدنه، نقيٌّ في قلبه، جميلٌ في مظهره وسلوكه.

الباب الثالث: الصلاة

1. مكانة الصلاة في الدين

الصلاة **عمود الإسلام** وركنه الأعظم بعد الشهادتين، وهي أول ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة. قال النبي ﷺ:

{رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله}

(صحيح رواه الترمذي)

وقال ﷺ: **{إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة}** (رواه مسلم).

فهي الصلة الدائمة بين العبد وربه، تذكّره بخالقه، وتطهر قلبه من الغفلة، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45].

2. كيفية أداء الصلاة خطوة بخطوة

شروط الصلاة:

1. الطهارة من الحدث والنجاسة.
2. ستر العورة.
3. استقبال القبلة.
4. دخول وقت الصلاة.
5. النية.

نواقض الصلاة

- الكلام العمد أثناء الصلاة.
- أكل أو شرب متعمد.
- ذهاب العقل أو الإغماء.

- الضحك أو البكاء بصوت عالٍ.
- ترك أحد أركان الصلاة عمدا مثل القيام أو الركوع أو السجود أو التشهد.
- نقض شرط من شروطها كنقض الوضوء.

أركان الصلاة بإيجاز:

1. **القيام مع القدرة**.
2. **تكبيرة الإحرام**: الرفع باليدين والقول: **"الله أكبر."**
3. **قراءة الفاتحة** في كل ركعة.
4. **الركوع** مع الطمأنينة: الانحناء مع إبقاء الظهر مستقيمًا، ووضع اليدين على الركبتين.
5. **الرفع من الركوع**: اعتدال الظهر بعد الركوع.
6. **السجود على سبعة أعضاء**: الجبهة والأنف، والكفان، والركبتان، وأطراف القدمين. ويكون السجود مرتين في كل ركعة.
7. **الجلوس بين السجدتين**.
8. **الجلوس للتشهد الأخير**.
9. **التسليم** في نهاية الصلاة.

سنن الصلاة:

رفع اليدين عند التكبير، ودعاء الاستفتاح، وقراءة سورة بعد الفاتحة، والتسبيح في الركوع والسجود ثلاثا، والدعاء في السجود والتشهد.

نقول في الركوع: **سبحان ربي العظيم** ثلاث مرات، وبعد الرفع من الركوع نقول: **ربنا ولك الحمد**، ونقول في السجود: **سبحان ربي الأعلى** ثلاث مرات، وفي الجلوس للتشهد نقول صيغة **التشهد** ثم الصلاة الإبراهيمية.

صيغة التشهد: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

يُضاف إلى التشهّد الأخير (في الركعة الأخيرة) الصلاة الإبراهيمية، وهي:

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

عدد الركعات

- الفجر: ركعتان.
- الظهر: أربع ركعات.
- العصر: أربع ركعات.
- المغرب: ثلاث ركعات.
- العشاء: أربع ركعات.

3. الخشوع ومعنى الحضور القلبي

الخشوع هو **روح الصلاة**، وهو حضور القلب بين يدي الله في كل ركعة وسجدة. قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 1-2].

من وسائل الخشوع:

- استحضار أنك تقف بين يدي الله.
- التدبر في معاني ما تقرأ من القرآن.
- التمهل في الأركان وعدم العجلة.

- الابتعاد عن الملهيات في المكان واللباس.

قال النبي ﷺ: {**أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته**}

قالوا: يا رسول الله، كيف يسرق من صلاته؟

قال: {**لا يتم ركوعها ولا سجودها**}

(صحيح رواه أحمد).

4. صلاة الجماعة، الجمعة، والعيد

صلاة الجماعة:

من شعائر الإسلام العظيمة، وهي واجبة على الرجال القادرين.

قال النبي ﷺ:

{**صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبعٍ وعشرين درجة**} (متفق عليه).

فيها تآلف القلوب، وتقوية الروابط بين المسلمين، وتعظيم لشعيرة المسجد.

صلاة الجمعة:

فريضة أسبوعية يجتمع فيها المسلمون لسماع الذكر والموعظة. قال تعالى:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾ [الجمعة: 9].

ولها فضل عظيم، قال ﷺ:

{**من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته، ثم صلى معه، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى**} (رواه مسلم).

صلاة العيدين:

هي مظهر الفرح والبهجة بشكر الله على نعمه بعد الصيام أو الحج. فيها تكبير وتسبيح وصلاة وخطبة، ويُستحب إظهار السرور وصلة الأرحام.

خلاصة الباب

الصلاة مدرسة يومية تربّي القلب والعقل والجسد على النظام والخشوع والطهارة.
من حافظ عليها عاش في نورٍ وطمأنينة، ومن ضيّعها خسر أعظم صلةٍ بربه. قال النبي ﷺ:

{العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر}[8]

(صحيح رواه الترمذي والنسائي).

حكم من نسي صلاة أو نام عنها

من نسي صلاة أو نام عنها فلا إثم عليه، وواجبُه أن يصليها إذا ذكرها أو استيقظ، ولا كفارة لها إلا ذلك. قال النبي ﷺ:

{من نسي صلاةً أو نام عنها، فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها}
(متفق عليه).

ما يُفهم من الحديث:

- النسيان والنوم **عذر شرعي** لا يأثم به المسلم.
- يجب قضاء الصلاة **فور التذكر أو الاستيقاظ**، من غير تأخير طويل.
- لا تُشرع كفارة أخرى غير الصلاة نفسها.

تنبيه:

- لا يجوز تعمد النوم عن الصلاة أو التساهل في أسباب الاستيقاظ.
- من تكرر منه التفريط بلا عذر شرعي فهو آثم.

---

[8] من ترك الصلاة أو أي ركن من أركان الإسلام جاحداً لفرضيته (منكرا له) فقد كفر لأنه مكذّب لله ورسوله ﷺ، ومعارض لما هو معلوم من الدين بالضرورة.

الباب الرابع :الزكاة

الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي عبادة مالية تزكي النفس والمال معًا، وتحقق العدالة والتكافل في المجتمع.

1. **الحكمة الاجتماعية والروحية**

- **طهارة للنفس :**الزكاة تُطهّر النفس من الشحّ والبخل، قال تعالى:

﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ [التوبة: 103].

- **وبركة للمال :**فهي لا تُنقص المال بل تزكيه وتنمّيه بالبركة.
- **عدالة اجتماعية :**تردم الفجوة بين الغني والفقير، وتمنع الطبقية الظالمة.
- **تربية على المسؤولية :**تذكّر المسلم أن المال أمانة من الله يجب أن يُصرف فيما ينفع.

2. **أحكامها الأساسية**

- **تعريفها :**إخراج جزء محدد من المال (نسبة 2.5٪ غالبًا) عند بلوغ النصاب ومرور الحول عليه، لمستحقيه الشرعيين.
- **شروط وجوبها:**
  1. الإسلام.
  2. الحرية (في القديم).
  3. ملك النصاب.
  4. مرور الحول في الأموال النامية.
- **الأموال التي تجب فيها الزكاة:**
  - النقود والذهب والفضة. ربع العشر (2.5٪)

- عروض التجارة. ربع العشر (2.5٪)
- الزروع والثمار. العشر (10٪) إذا كان بعلا ونصف العشر (5٪) إذا كان مرويا[9]
- بهيمة الأنعام (الإبل، البقر، الغنم)[10].

- **مصارف الزكاة الثمانية :**كما حددها الله تعالى في قوله:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [التوبة: 60].

3. أثرها في التكافل والعدل

- **تقوي الروابط الاجتماعية :**فالغني يشعر بمسؤولية تجاه الفقير.
- **تحمي المجتمع من الفتن :**لأن الحاجة سبب لكثير من الجرائم.
- **تحقق الاستقرار الاقتصادي :**بتدوير المال بين الناس وعدم حصره في فئة معينة.
- **تنشر الرحمة والسكينة :**لأن المجتمع المتكافل تسوده المودة والطمأنينة.

---

9 تُخرج الزكاة **يوم الحصاد**، لا يُشترط حولان الحول.

10 الزكاة في الإبل والبقر والغنم فقط.
تُشترط السَّوم والحول.
لكل جنس نصاب ومقدار محدد بالسنة.

الباب الخامس :الصيام

الركن الرابع من أركان الإسلام، عبادة تجمع بين الإيمان، والصبر، والتقوى، وتزكية النفس، وشكر النعمة.

والصيام هو الامتناع عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، بنية التعبد لله تعالى. قال تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: 187].

المفطرات هي كل ما يُفسد الصوم ويبطله إذا فعله الصائم عمدًا في نهار رمضان، مع العلم والاختيار.

وفيما يلي **أشهر المفطرات** كما بيّنها الفقهاء:

1. **الأكل والشرب عمدًا** أي إدخال أي شيء إلى الجوف عن طريق الفم أو الأنف مما يُغذّي الجسم.
2. **الجماع في نهار رمضان** وهو أعظم المفطرات. ويجب فيه **الكفارة المغلّظة** :عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا.
3. **إنزال المني بشهوة (استمناء أو مباشرة)** إذا تعمّد إخراج المني بشهوة بوسيلةٍ ما أفطر، لأنه في معنى الجماع. أما **الاحتلام** في النوم فلا يُبطل الصوم لأنه بغير قصد.
4. **ما يدخل إلى الجوف من منفذ معتاد** كالأكل عبر الأنف (كالبخاخ المغذي) أو إدخال سوائل أو مغذيات عن طريق الوريد أو الفم، لأن المقصود من الصيام الامتناع عن ما يغذي الجسم.
5. **القيء عمدًا** من تعمّد إخراج القيء أفطر.
6. **الحيض والنفاس** يبطل بهما الصوم فور خروجهما، ويجب **القضاء** بعد الطهر، دون كفارة.
7. **الحقن المغذية** التي تقوم مقام الأكل والشرب في تغذية الجسم تُفطر، بخلاف الحقن العلاجية غير المغذية كالأنسولين والمضادات الحيوية (فهي لا تفطر عند جمهور العلماء).

أمور لا تُفطّر (معفو عنها):

- نسيان الأكل أو الشرب قال ﷺ:

{من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه} (متفق عليه).

- المضمضة والاستنشاق دون مبالغة.
- بلع الريق المعتاد.
- شمّ الروائح، أو استعمال السواك وفرشاة الأسنان دون ابتلاع شيء.

1. **الغاية من الصيام**

قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [البقرة: 183].

- الغاية الكبرى من الصيام هي **تحقيق التقوى**؛ بأن يمتنع الإنسان عن المباحات طاعة لله، فيزداد قدرته على ترك المحرمات.
- الصيام **يربّي الإرادة**، ويُعلّم الصبر، ويجعل المسلم يشارك الفقراء إحساسهم بالجوع فيرقّ قلبه.
- وهو **شكر عملي** على النعمة؛ إذ لا يعرف المرء قيمة الطعام والشراب إلا عند فقده.

2. **آداب الصيام وتربية النفس**

- **الإخلاص لله :**فالصيام عبادة خفية بين العبد وربه، قال النبي ﷺ:

{كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به} (متفق عليه).

- **كفّ الجوارح عن المعاصي :**فليس الصيام عن الطعام فقط، بل عن الغيبة والنظر الحرام وسوء الخلق. قال ﷺ:

{من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه} (رواه البخاري).

- **الرفق وحسن الخلق :**الصائم يجب أن يتحلى بالسكينة، قال ﷺ:

{إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إني صائم} (متفق عليه).

- **الحرص على السحور والإفطار على السنة:**

قال ﷺ: **{تسحّروا فإن في السحور بركة}** (متفق عليه).

وكان يُفطر على رطبات، فإن لم يجد فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى ماء.

3. كيف نصوم رمضان بإيمان واحتساب

- **استحضار النية كل ليلة :**لقول النبي ﷺ:

{من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له} (صحيح رواه النسائي).

- **الإيمان والاحتساب :**قال ﷺ:

{من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه} (متفق عليه). أي تصديقًا بوعد الله، وطلبًا لثوابه.

- **الاجتهاد في الطاعة :**كقراءة القرآن، والقيام، والصدقة، وصلة الرحم.
- **تحري ليلة القدر :**فهي خير من ألف شهر
- **المحافظة على روح الصيام بعد رمضان :**بأن تستمر النفس على التقوى والعبادة، فالصيام مدرسة روحية وسلوكية مستمرة.

4. أثر الصيام في حياة الفرد والمجتمع

الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو **تربية شاملة** للإنسان من الداخل والخارج، تظهر آثارها في سلوكه، وأخلاقه، وعلاقته بالمجتمع.

أولا: في حياة الفرد

- **صفاء القلب ونقاء الروح:** حين يبتعد المسلم عن الشهوات، يصفو قلبه، ويزداد قربًا من الله تعالى.

- **قوة الإرادة والانضباط:** فالصائم يتعلم التحكم في رغباته وغرائزه، فيصبح أقدر على مقاومة المعاصي والعادات السيئة.
- **تجديد الإيمان:** لأن الصيام يُذكّر العبد بضعفه وحاجته إلى ربه، فيزداد خشوعًا وتضرعًا.
- **الصبر والرضا:** الصيام مدرسة للصبر، على الجوع والعطش والمشقة، فيعتاد المسلم الرضا بالقضاء، والهدوء في مواجهة البلاء.

ثانيا: في حياة المجتمع

- **تعزيز روح التكافل:** فحين يشعر الغني بجوع الفقير، يلين قلبه، ويمتد عطاؤه.
- **نشر المحبة والسلام:** الصيام يعلّم كظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان في المعاملة.
- **الحد من الأنانية:** لأن الصائم يتوجه بقلبه إلى الله، ويشارك الآخرين في شعور جماعي بالطاعة والتقوى.

قال ابن القيم رحمه الله: "الصوم يحفظ الجوارح ويضيق مجاري الشيطان، ويقوّي الصلة بين العبد وربه".

فالصيام عبادة تصنع **الإنسان المؤمن المتزن** الذي يعبد الله عن علمٍ وحكمة، ويعامل الناس برحمة وعدل. وبه تتحقق غاية العبودية كما قال الله تعالى: **{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** فهي خلاصة الصيام وثمرته الكبرى.

الباب السادس :الحج والعمرة

قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران: 97].

الحج: هو قصد بيت الله الحرام لأداء مناسك مخصوصة في زمن مخصوص، تعبّدًا لله تعالى.

أشهر الحج هي :**شوال، ذو القعدة، وأول عشر من ذي الحجة**. ولا يصح الإحرام بالحج قبلها.

للحاج أن يختار أحد ثلاثة أنواع من النسك:

1. **الإفراد** :أن يُحرم بالحج وحده.
2. **القران** :أن يُحرم بالحج والعمرة معًا.
3. **التمتع** :أن يُحرم بالعمرة أولًا في أشهر الحج، ثم يتحلل منها، ثم يُحرم بالحج يوم التروية (8 ذو الحجة).

خطوات أداء الحج (مختصر المناسك)

1. الإحرام

- في الميقات، يغتسل الحاج ويتطيب (للرجال قبل الإحرام فقط).
- يلبس إزارًا ورداءً أبيضين غير مخيط (غير مفصل كسروال او قميص)، والمرأة تلبس ما شاءت بلا تبرج.
- ينوي بقلبه ويقول بلسانه:

(لبيك اللهم حجًا) أو (لبيك اللهم عمرةً وحجًا) بحسب نوع النسك.

- ثم يرفع صوته بالتلبية:

(لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ.)

2. **دخول مكة والطواف**

- عند دخول المسجد الحرام يقول:

(اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا.)

- يبدأ بطواف القدوم (للقارن والمفرد)، أو بطواف العمرة (للمتمتع).
- يبدأ الطواف من الحجر الأسود، ويجعل الكعبة عن يساره، ويطوف سبعة أشواط.
- في كل شوط يذكر الله ويدعو.
- عند استلام الحجر يقول: (بسم الله، الله أكبر).

3. **السعي بين الصفا والمروة**

- بعد الطواف يصعد على **الصفا** ويقول: (نبدأ بما بدأ الله به) ثم يقرأ:
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 158].
ثم يدعو الله مستقبِلًا الكعبة.

- يسعى بين الصفا والمروة **سبعة أشواط**.
- للرجال أن يُسرعوا بين العَلَمَيْن الأخضرين.
- بعد السعي:
  - **المتمتع** يتحلل بحلق أو تقصير شعره وينتظر يوم التروية.
  - **القارن والمفرد** يبقيان على إحرامهما.

4. **يوم التروية (8 ذو الحجة)**

- يُحرم المتمتع بالحج من مكانه.
- يبيت الحاج في **منى** ويصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر.

5. **يوم عرفة (9 ذو الحجة)**

- بعد طلوع الشمس يذهب إلى **عرفة**.
- يقف فيها إلى غروب الشمس متضرعًا، يدعو، ويذكر الله. قال ﷺ: {**الحج عرفة**} (صحيح رواه الترمذي).
- لا يُغادر قبل الغروب.

6. **المبيت بمزدلفة**

- بعد غروب الشمس ينفر الحجاج إلى **مزدلفة** بسكينة.
- يصلّي بها المغرب والعشاء جمع تأخير.
- يبيت فيها حتى الفجر، ويأخذ منها حصى الجمار (سبعين حصاة تقريبًا).

7. **يوم النحر (10 ذو الحجة)**

أعظم أيام الحج، وفيه **أربعة أعمال** تُرتّب هكذا:

1. **رمي جمرة العقبة الكبرى** 7(حصيات.)
2. **ذبح الهدي** (للقارن والمتمتع فقط).
3. **الحلق أو التقصير** (الحلق أفضل للرجال.)
4. **طواف الإفاضة** (ركن من أركان الحج .) بعدها **يحِلّ التحلل الأكبر** ويجوز له كل شيء إلا الجماع.

8. **أيام التشريق (11-12-13 ذو الحجة)**

- يبيت بمنى كل ليلة.
- يرمي **الجمرات الثلاث** كل يوم:
  - الصغرى، الوسطى، ثم الكبرى (كل واحدة 7 حصيات).

- يجوز التعجل بعد اليوم الثاني (12 ذو الحجة) لمن أراد.

9. طواف الوداع

عند مغادرة مكة، يطوف الحاج بالبيت **سبعة أشواط** آخر ما يفعله، لقول النبي ﷺ:

{لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت} (رواه مسلم).

أركان الحج الأربعة

1. الإحرام
2. الوقوف بعرفة
3. الطواف بالبيت
4. السعي بين الصفا والمروة

واجبات الحج

- الإحرام من الميقات
- المبيت بمزدلفة
- المبيت بمنى
- رمي الجمار
- الحلق أو التقصير
- طواف الوداع

ومن ترك واجبًا فعليه **دم (ذبح شاة)**.

1. مكانة مكة والمناسك

مكة المكرمة هي **أقدس بقاع الأرض**، ومهوى أفئدة المؤمنين منذ أن رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قواعد البيت العتيق. فيها المسجد الحرام، أول بيت وضع للناس لعبادة الله، ومنها انطلقت دعوة التوحيد إلى العالمين.

الحج عبادة عظيمة تجمع بين **البدن والمال والروح**، وفيها يلتقي المسلمون من كل جنسٍ ولونٍ ولسانٍ على كلمةٍ واحدة، تحت راية التوحيد. قال ﷺ:

{من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه}

(رواه البخاري ومسلم)

فهو تجديدٌ للحياة الإيمانية، وغسلٌ للذنوب، وتطهيرٌ للقلب.

2. معاني التوحيد في الحج

الحج عبادة توحيدية من بدايتها إلى نهايتها:

- **التلبية :**شعارها "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ"، إعلان واضح أن المقصود بالعبادة هو الله وحده لا شريك له.
- **الطواف حول الكعبة**: هو أمر توقيفي قد يرمزٌ لمركزية الله في حياة المسلم، فكل حركةٍ ودورانٍ حولها إعلان أن الله هو المحور والغاية.
- **السعي بين الصفا والمروة :**تذكيرٌ بالسعي المخلص في طاعة الله، وبالاعتماد عليه كما فعلت هاجر عليها السلام.
- **الوقوف بعرفة :**أعظم مشهد للتجرد والخضوع، حيث يقف الناس جميعًا بلباسٍ واحد وموقفٍ واحد، لا فرق بين غني وفقير، ولا بين سيد وعبد.

في الحج يتجلى التوحيد في **العمل، والمظهر، والمقصد**؛ إذ يترك المسلم الدنيا وراءه متوجهًا إلى الله وحده.

3. دروس عملية من رحلة الحج

- **المساواة بين البشر :**يلبس الجميع ثوبًا واحدًا بلا تمييز، فيتذكر المسلم أن الكرامة بالتقوى لا بالمال أو النسب.
- **التجرد من الدنيا :**يترك الحاج أهله وماله وشهواته ليقابل الله بقلبٍ سليم.
- **الصبر والانضباط :**الحج تدريب على الصبر في الزحام والمشقة، والانضباط في اتباع التعليمات والمواقيت.
- **العودة إلى الفطرة :**بعد أداء المناسك، يشعر الحاج أنه عاد إلى النقاء الأول، خاليًا من الذنوب كما قال النبي ﷺ.

والعمرة أيضًا عبادة عظيمة، وهي كفارة لما بينها وبين الأخرى كما في قوله ﷺ:

{العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة} (رواه البخاري ومسلم)

الباب السابع: الأخلاق والسلوك

أولًا: الأخلاق جوهر الإيمان

الأخلاق في الإسلام ليست زينة خارجية، بل هي **أصل من أصول الدين وجوهر الإيمان**. فالإيمان الحقيقي يثمر **سلوكًا حسنًا، وصبرًا، وضبطًا للنفس، وحبًا للخير للآخرين**. قال ﷺ:

{إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق} (صحيح رواه أحمد).

المسلم الحق يسعى لأن يكون **قدوة في الأخلاق قبل العبادة الظاهرة**.

ثانيًا: أبرز الأخلاق في الإسلام

1. الصدق

- قول الحق في كل الأحوال، وتجنب الكذب والخداع.
- أثره: يقوي الثقة بين الناس ويجلب البركة في الرزق والمعاملة.

2. الأمانة

- حفظ حقوق الله وحقوق الناس.
- يشمل الأمانة في المال، الكلمة، العمل، المسؤولية.
- أثرها: تحمي المجتمع من الفساد والظلم.

3. العدل

- إقامة الحق بين الناس بلا تحيز أو ظلم.
- أثره: يرسخ الأمن والاستقرار، ويزيد رضا الله.

4. الرحمة

- رعاية الضعفاء، الرفق بالزوج والأولاد، والشفقة على المخلوقات.
- أثرها: يزرع الحب والتعاون، ويعكس أخلاق الإسلام الإنسانية.

ثالثًا: التعامل الحسن مع المسلمين وغير المسلمين

- **الإسلام يدعو إلى المعاملة الحسنة مع الجميع** ما داموا لم يعتدوا.
- يشمل ذلك: الكلمة الطيبة، الاحترام، التعاون، حل النزاعات بالعدل.
- أثره: يعزز السلم الاجتماعي ويجذب الناس إلى الدين بالحكمة والموعظة الحسنة.

رابعًا: الإحسان في القول والعمل

- الإحسان هو **إتقان العمل والقول مع التوجه لله**، سواء في العبادات أو المعاملات.
- مثال عملي:
  - الابتسامة في وجه الآخرين عبادة.
  - العمل الدؤوب بإتقان للرزق الحلال عبادة.
  - مساعدة المحتاج أو زيارة المريض إظهار للرحمة والإحسان.

خامسًا: أثر الأخلاق في الحياة اليومية

- **تعزيز السلام الداخلي** والطمأنينة النفسية.
- **رفع مكانة الإنسان** بين الناس، فهو يُحترم ويُعتمد عليه.
- **تقوية الإيمان** :فالأخلاق الحميدة دليل على صدق القلوب واتباع أوامر الله.
- **النجاة في الآخرة** :الأخلاق الحسنة مع الإيمان والعمل الصالح سبب لدخول الجنة.

القسم الثالث: الإسلام في الواقع

الباب الأول: الإسلام والعقل والعلم

- دعوة الإسلام للتفكير والبحث.
- لا تعارض بين الإيمان والعلم.
- الإعجاز العلمي والإيماني.

الباب الثاني: الإسلام والمجتمع

- الأسرة لبنة المجتمع.
- حقوق الوالدين، الجار، المحتاج.
- العدل والمساواة الاجتماعية.

الباب الثالث: الإسلام والإنسانية

- الرحمة والتسامح.
- لا إكراه في الدين.
- التعاون على الخير بين الأمم.

الباب الأول: الإسلام والعقل والعلم

أولًا: دعوة الإسلام إلى التفكير والبحث

الإسلام لا يطلب من الإنسان أن يؤمن إيمانًا أعمى، بل يدعوه إلى النظر والتفكر في آيات الله في الكون والأنفس. قال تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190].

فالإيمان في الإسلام يقوم على **العقل والتأمل**، لا على التقليد الأعمى. وقد كانت **أول آية نزلت** تأمر بالعلم والقراءة:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1].

بهذا فتح الإسلام باب المعرفة على مصراعيه، وجعل **طلب العلم عبادة**، كما قال النبي ﷺ:

{من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة} (رواه مسلم).

فالعلم في الإسلام ليس ترفًا فكريًا، بل هو وسيلة لفهم الوحي، وتعميق الإيمان، وبناء الإنسان الصالح والمجتمع الواعي.

ويعتبر العلم من أسباب القوة المطلوبة لدى المسلمين وقد بيّن النبي ﷺ أن القوة التي يحبها الله ليست قوة الجسد وحدها، بل تشمل قوة الإيمان والعلم والعقل والإرادة، فقال ﷺ:

{المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير} (رواه مسلم)

فالمؤمن القوي هو أيضا القوي بعلمه وفهمه لدينه، القادر على التمييز بين الحق والباطل، وعلى عبادة الله على بصيرة، ودفع الشبهات عن نفسه وعن غيره. ولهذا كان طلب العلم من أعظم أسباب القوة التي أمر بها الإسلام.

ثانيًا: لا تعارض بين الإيمان والعلم

العلم في الإسلام وسيلة لمعرفة سنن الله في الكون، والإيمان نور يهدي العقل إلى حسن استخدامها. فكلما ازداد الإنسان علمًا بخلق الله، ازداد إيمانًا بعظمة الخالق. قال تعالى:

﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: 28].

فالعلم الصحيح يقود إلى الخشية، والخشية ثمرة المعرفة الحقيقية بالله.

ولهذا لم يكن العلماء المسلمون يرون العلم منافسًا للدين، بل طريقًا لفهمه. فمنهم **ابن الهيثم** في البصريات، و**الرازي** في الطب، و**البيروني** في الفلك، و**الخوارزمي** في الرياضيات، وكلهم جمعوا بين الإيمان والبحث العقلي.

الإسلام يرفض **العلم المنفصل عن الأخلاق**، كما يرفض **التدين المنفصل عن العقل**، لأن كلا الطرفين يُنتج خللًا في فهم الحقيقة.

فالهدي الإسلامي يقوم على تكامل العقل والوحي، والعلم والإيمان، ليبقى الإنسان على بصيرةٍ في دينه، ووعيٍ في دنياه.

والطبيب المسلم الذي يدرس الطب الحديث ويتقن علوم التشخيص والعلاج، لا يرى في علمه بديلًا عن الإيمان، بل وسيلةً من وسائل عبادة الله وخدمة خلقه.
فهو يعتمد على العلم والأسباب الطبية في علاج المرضى، فيقرأ التحاليل، ويستخدم الأجهزة، ويصف الدواء المناسب، لكنه في الوقت نفسه يعلم أن الشفاء بيد الله وحده، كما قال تعالى:

﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ [الشعراء: 80]

لذلك يجمع بين:

- الأخذ بالأسباب العلمية الدقيقة،
- والتوكل على الله،
- والالتزام بالأمانة والرحمة في مهنته.

ثالثًا: الإعجاز العلمي والإيماني

القرآن كتاب هداية لا كتاب فيزياء أو طب، لكنه يحتوي على **إشارات علمية دقيقة** تسبق الاكتشافات الحديثة، لتكون **آياتٍ على صدقه**. منها قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30].

وهو ما أثبته العلم الحديث في أن الحياة لا تقوم إلا بالماء.

وكذلك قوله تعالى:

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾

[الزمر: 6]

وقد تبين أن الجنين يتكون في **ثلاث طبقات مظلمة** في رحم الأم: جدار البطن، وجدار الرحم، والمشيمة.

غير أن المسلم الحق لا يجعل إيمانه موقوفًا على العلم التجريبي، بل يعلم أن **الوحي أصل والعقل مؤيد**، وأن **الإعجاز الحقيقي هو في الهداية**، لا في مجرد الاكتشاف العلمي.

الباب الثاني: الإسلام والمجتمع

أولًا: الأسرة لبنة المجتمع

الأسرة في الإسلام هي **الخلية الأولى في بناء المجتمع**، ومنها تنطلق القيم، وتتشكّل الأخلاق، وتُبنى شخصية الإنسان منذ نعومة أظفاره. فهي المدرسة الأولى التي يتعلّم فيها الإيمان، والرحمة، والصدق، وتحمل المسؤولية.

قال الله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21].

فبيّن الله أن **أساس الأسرة المسلمة هو السكن النفسي، والمودة، والرحمة،** لا مجرد المصالح المؤقتة أو الأعراف الاجتماعية. وإذا ضعفت هذه المعاني، ضعفت الأسرة، وإذا ضعفت الأسرة اختلّ المجتمع كله.

وقد جعل الإسلام للزواج مكانة عظيمة، فهو:

- سنة الأنبياء والمرسلين،
- وطريق العفاف وحفظ الفطرة،
- ووسيلة لبناء أجيال صالحة تعبد الله وتصلح في الأرض.

قال النبي ﷺ:

{يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج} (متفق عليه).

وتتحمّل الأسرة مسؤولية عظيمة في **تربية الأبناء على الإيمان والأخلاق،** ولذلك خاطب الله الآباء والأمهات بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6].

أي علّموهم، وربّوهم، ووجّهوهم إلى طاعة الله، فإن صلاح المجتمع يبدأ من **صلاح الأسرة**، ولا تقوم أمة قوية إلا على بيوت عامرة بالإيمان والرحمة والعدل.

ثانيًا: حقوق الوالدين، الجار، والمحتاج

الإسلام دين الوفاء والعدل والإحسان، وقد قرن بين **عبادة الله وحده** والإحسان إلى الخلق، لأن الإيمان الصادق لا يكتمل إلا بسلوكٍ رحيمٍ يعكسه في الواقع.

- **الوالدان:**
جعل الإسلام برّ الوالدين من أعظم القربات، وقد قرنه الله بتوحيده مباشرة، فقال تعالى:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: 23].

فالإحسان إليهما يشمل القول الطيب ولين الخطاب، والطاعة في المعروف، والرعاية، والدعاء، والوفاء بعد موتهما.

- **الجار:**

عظّم الإسلام حق الجار، وجعل الإحسان إليه علامة على كمال الإيمان. قال النبي ﷺ:

{ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه}
(متفق عليه).

وهذا يدل على عمق العلاقة الاجتماعية التي يريدها الإسلام بين الناس، بحيث يعيش الجار في أمن ومحبة دون إيذاء أو قطيعة.

- **المحتاج والفقير:**
حث الإسلام على التكافل والصدقة والرحمة بالفقراء، فقال تعالى:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8].

فالزكاة والصدقة ليست مجرد واجب مالي، بل وسيلة لتطهير النفس من الشح، وتطهير المجتمع من الفقر والحقد.

الإحسان إلى الوالدين، والجار، والمحتاج هو ثمرة الإيمان العملي، ودليل على صدق العبودية لله، وبه تتحقق الأخلاق التي جاء الإسلام لإقامتها في حياة الأفراد والمجتمعات.

ثالثًا: العدل والمساواة الاجتماعية

العدل أصل من أصول الإسلام الكبرى، وبه قامت السماوات والأرض. قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90].

العدل في الإسلام لا يُفرّق بين غني وفقير، أو حاكم ومحكوم، بل الجميع أمام الشرع سواء. قال النبي ﷺ:

{إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ} (متفق عليه).

كما دعا الإسلام إلى **المساواة بين البشر**، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، مصداقًا لقوله ﷺ:

{يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى} (رواه أحمد).

خلاصة الباب

الإسلام لا يبني الإنسان وحده، بل يبني به مجتمعًا متماسكًا يقوم على **الأسرة الصالحة، والبر والإحسان، والعدل والمساواة.**

فحيثما سادت هذه القيم، ساد الأمن والسلام، وحيث غابت، تفككت المجتمعات وفقدت توازنها.

الباب الثالث: الإسلام والإنسانية

أولًا: الرحمة والتسامح

الرحمة في الإسلام ليست خُلقًا فرديًا فحسب، بل هي مبدأ عام يشمل علاقة الإنسان بربه، وبنفسه، وبالناس جميعًا. وقد جعل الله الرحمة سِمةً ظاهرة لرسالة الإسلام، قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

فالنبي ﷺ لم يكن رحمة للمؤمنين فقط، بل **للعالمين**، أي لكل البشر، بل حتى للحيوان والبيئة. قال ﷺ:

{الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء} (صحيح رواه الترمذي).

وكان من رحمته ﷺ أنه عفا عن أعدائه في فتح مكة وقال:

{اذهبوا فأنتم الطلقاء} (رواه البيهقي بسند حسن).

فقد جمع بين القوة والعفو، وبين القدرة والصفح، ليعلّم الأمة أن **التسامح ليس ضعفًا، بل رفعة وسموّ أخلاقي**، وأن الرحمة لا تعني التفريط في الحق، وإنما تعني حسن التعامل، وطلب الهداية للناس، وكفّ الأذى عنهم ما أمكن.

الرحمة خُلُق الإسلام الأعظم، وبها تُعرف حقيقة الإيمان، ويُبنى مجتمع متماسك، ويُقدَّم الدين للناس في صورته المشرقة التي أرادها الله.

ثانيًا: لا إكراه في الدين

حرية الإيمان أصل ثابت في الإسلام، فلا يجوز إجبار أحد على الدخول في الدين، لأن الإيمان لا يقوم إلا على قناعة القلب. قال تعالى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256].

فقد بيّن الله أن الحق قد ظهر ووضح، فلا حاجة إلى الإكراه عليه، لأن الإيمان الحقيقي لا يقوم إلا على الاقتناع والطمأنينة.

ولهذا كان منهج الدعوة في الإسلام قائمًا على **الحكمة والرفق وحسن الخطاب**، قال تعالى:

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

وقد جسّد النبي ﷺ هذا المبدأ في حياته العملية، فكان يدعو الناس بالحجة والخلق، لا بالسيف والإكراه. وفي المدينة النبوية عاش غير المسلمين آمنين على **أنفسهم وأموالهم وعباداتهم**، وكان لهم من الحقوق ما يكفل لهم العدل والحماية، ما داموا مسالمين غير محاربين.

والإسلام يفرّق بين **حرية الاختيار في الاعتقاد**، وبين **الالتزام بأحكام الشريعة لمن دخل في الإسلام مختارًا**.

الدعوة في الإسلام دعوة عقلٍ وقلب، تقوم على البيان والرحمة، لا على الإكراه والقهر، ولذلك دخل الناس في دين الله أفواجًا حين رأوا عدله وأخلاقه قبل أن يسمعوا أحكامه.

ثالثًا: التعاون على الخير بين الأمم

الإسلام لا يريد لأمته أن تعيش في عزلةٍ عن العالم، ولا أن تنغلق على نفسها، بل يدعوها إلى أن تكون **عنصر خيرٍ وإصلاحٍ وعدل** في العلاقات الإنسانية، وشريكًا في كل ما يحقق مصلحة البشر ويحفظ كرامتهم. قال تعالى:

﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة: 2].

فهو يدعو إلى التعاون بين الشعوب في كل ما ينفع البشرية: من علمٍ وعدالةٍ وبيئةٍ وصحةٍ وإغاثةٍ للضعفاء، دون تمييز أو عنصرية، مادام التعاون على الخير والعدل.

كما يقرّ الإسلام مبدأ **الكرامة الإنسانية**، قال تعالى:

﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ [الإسراء: 70]،

أي أن كل إنسان مكرَّم في أصله الإنساني، بغضّ النظر عن جنسه أو لونه أو لغته أو دينه.

الإسلام رسالة هداية ورحمة للعالمين، يدعو إلى بناء عالمٍ يتعاون فيه الناس على الخير، وتحفظ فيه كرامة الإنسان، ويُقاس فيه التفاضل بالتقوى والعدل لا بالانتماءات والألوان.

خلاصة الباب

الإسلام دين رحمةٍ وعدلٍ وإنسانية، يحترم كرامة الإنسان، ويمنحه حرية الاختيار، ويدعوه إلى التعاون في الخير مع جميع الأمم.

فحيثما وُجد المسلم الصادق، وُجدت الرحمة، والتسامح، والعون، والسلام.

القسم الرابع: أسئلة وشبهات (بشكل مختصر)[11]

1. **لماذا يوجد الشر والمعاناة؟**

- الله حكيم رحيم، والشر الظاهر داخل في قضائه وقدره، لِحِكَمٍ قد نعلم بعضها وقد تغيب عنا.
- الدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء.
- بالشر يُختبر الصبر، وبالخير يُختبر الشكر.
- وجود الشر لا ينفي حكمة الله، بل يُظهرها قال تعالى:

﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ [الأنبياء: 35]. أي اختبار.

- الشر أحيانًا وسيلة لخير أعظم لا نراه إلا بعد حين.

2. **هل الإسلام دين عنف؟**

- الإسلام دين **رحمة وعدل**، لا عدوان فيه إلا على الظالم المعتدي.
- القتال في الإسلام **للدفاع عن النفس ورفع الظلم**، لا للإكراه على الدين.
- من مظاهر رحمة الله إرسال الرسل لهداية الناس إلى طريق الجنة قال تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** [الأنبياء: 107].
- السيرة النبوية مليئة بمواقف العفو والصفح حتى مع الأعداء.

3. **لماذا نعبد الله؟**

- لأن الله هو **الخالق الرازق المدبر**، وهو المستحق وحده للعبادة.
- العبادة ليست إذلالاً، بل **شرف وقرب** من الخالق، تحقق الطمأنينة.

---

[11] للتوسع في باب الشبهات والردود عليها يرجى الاطلاع على كتابي بين الإلحاد والشك والإيمان.

- الإنسان يعبد بطبعه؛ فإن لم يعبد الله عبد هواه أو ماله أو غيره.

4. كيف نعرف أن القرآن من عند الله؟

- **إعجازه اللغوي والعلمي والتشريعي** يفوق قدرة البشر.
- **سلامته عبر القرون** دون تحريف، مع حفظ نصه في الصدور والسطور.
- **أثره الحضاري والروحي** على البشرية لا يمكن أن يصدر عن بشر.
- تحدّى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا.

5. ما مكانة المرأة في الإسلام؟

- المرأة في الإسلام **مكرّمة إنسانًا وشريكة في المسؤولية**.
- لها حق الميراث، والتملك، والتعليم، والعمل الشريف.
- الإسلام رفعها من كونها سلعة في الجاهلية إلى كائن محترم له كرامة.
- وازن الإسلام بين حقوق المرأة وواجباتها بما يتناسب مع طبيعتها واختلافها عن الرجل وعدل بين ذلك، قال تعالى: ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**﴾ [البقرة: 228].

6. ما موقف الإسلام من الفنون؟

- الإسلام لا يعارض **الفن الراقي الهادف** الذي يعزز القيم والجمال.
- ما كان من الفنون وسيلة لنشر الفحشاء أو تمييع الأخلاق فهو مرفوض.
- الأصل في الأشياء الإباحة، ما لم تشتمل على منكر أو مفسدة.
- اتفق العلماء على **تحريم التماثيل المجسّمة لذوات الأرواح** إذا كانت للتعظيم أو الزينة لأنها كانت تعبد من دون الله وأجمعوا على

إباحة الزخارف الهندسية والنباتية، والخط العربي، وكل فن لا يتضمن محذورًا شرعيًا.

7. كيف نفهم الجهاد في الإسلام؟

- الجهاد مفهوم شامل يشمل **جهاد النفس، والعلم، والعمل، والدعوة**.
- الجهاد القتالي وسيلة **لرد العدوان وحماية المستضعفين**.
- لا يُفرض إلا بشروط وضوابط، ويُنهى عن الاعتداء والظلم.
- نهى الإسلام عن العدوان وشرع الدفاع ودفع العدوان، قال تعالى: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** [البقرة: 190].

✦الخاتمة✦

كيف يثبت المسلم الجديد على دينه

الثبات على الإسلام يحتاج إلى **علمٍ وعملٍ وصحبةٍ صالحة**. فالعلم يحصّن من الشبهات، والعمل الصالح يغذّي الإيمان، والصحبة الصالحة تقوّي العزيمة وتذكّر بالله. قال تعالى:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾
[إبراهيم: 27]

فاثبت على صلاتك، وداوم على قراءة القرآن، وحافظ على الدعاء، واطلب العلم شيئًا فشيئًا، فإن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

نصائح عملية للتزكية والتعلّم المستمر

1. خصّص وقتًا يوميًا لتلاوة القرآن مع تدبر معانيه.
2. تعلم شيئًا من السيرة النبوية كل أسبوع لتقتدي بالنبي ﷺ.
3. احرص على صحبة المؤمنين الذين يذكّرونك بالله.
4. اجعل لك عملًا نافعًا للناس، فخدمة الخلق طريق لمحبة الخالق.
5. تذكّر أن التزكية ليست كلمات، بل مجاهدة نفسٍ دائمة.

بناء علاقة قوية بالله

العلاقة مع الله تُبنى على **المحبة والرجاء والخوف**.

فالمحب يكثر من الذكر، والراجِي يكثر من الدعاء، والخائف يبتعد عن المعصية. قال النبي ﷺ:

{أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ} (متفق عليه).
فاحرص على العمل الدائم ولو كان قليلا، واجعل قلبك عامرًا بذكر الله في كل حال.

مصادر موصى بها

كتب

- **رياض الصالحين** –للإمام النووي.
- **فقه السنة** –لسيد سابق.
- **الأربعون النووية** –شرح مبسّط لأصول الدين.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد** –لابن القيم.
- **السيرة النبوية** –لابن هشام أو الرحيق المختوم.
- **ما لا يسع المسلم جهله** - للدكتورين عبد الله المصلح وصلاح الصاوي.

قنوات علمية

- قناة **زاد العلمية**. (YouTube)
- قناة **الشيخ محمد صالح المنجد**.
- قناة **Bayyinah TV**(بالإنجليزية) للمسلمين الجدد.

مواقع موثوقة

- islamqa.info – موقع الإسلام سؤال وجواب.
- islamhouse.com – مواد تعريفية للمسلمين الجدد بعدة لغات.
- alukah.net – شبكة دعوية علمية موثوقة.

الفهرس

هذا الكتاب: **نور اليقين** رحلة هادئة من **المعرفة إلى اليقين،** ومن **الإيمان إلى العمل.**

وُضع ليكون دليلًا مبسّطًا للمسلم الجديد (بل ولكل مسلم)، يعرّفه بأسس العقيدة، ويقرّبه من معاني العبادة، ويعينه على فهم الإسلام بعقلٍ واعٍ وقلبٍ مطمئن.

لا يقدّم الإسلام كطقوسٍ مجردة، بل كمنهج حياة متكامل، يجمع بين **نور الوحي** و**هداية العقل،** وبين **الإيمان الصادق** و**السلوك العملي.**

اقرأه بتدرّج، وتأمّل، وتطبيق...

فالإسلام ليس عبئًا يُضاف إلى الحياة، بل نورًا يمنحها معناها واتزانها.

نور اليقين

هذا الكتاب:

نور اليقين رحلة هادئة من المعرفة إلى اليقين، ومن الإيمان إلى العمل.

وُضع ليكون دليلًا مبسّطًا للمسلم الجديد (بل ولكل مسلم)، يعرّفه بأسس العقيدة، ويقرّبه من معاني العبادة، ويعينه على فهم الإسلام بعقل واعٍ وقلب مطمئن.

لا يقدّم الإسلام كطقوس مجرّدة، بل كمنهج حياة متكامل، يجمع بين نور الوحي وهداية العقل، وبين الإيمان الصادق والسلوك العملي.

اقرأه بتدرّج، وتأمّل، وتطبيق...

فالإسلام ليس عبئًا يُضاف إلى الحياة، بل نورًا يمنحها معناها واتزانها.



تأليف محمود الحنيني